

This item is provided to support UOB courses.

Its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission.

However, users may print, download, or email it for individual use for learning and research purposes only.

هذه الوثيقة متوفرة لمساندة مقرارات الجامعة.

ويمنع منعاً باتاً نسخها في نسخ متعددة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى قائمة تعميم بدون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق القانوني للملكية الفكرية لكن يمكن للمستفيد أن يطبع أو يحفظ نسخة منها لاستخدام الشخصي لأغراض التعلم والبحث العلمي فقط.

٥٣٠

النَّابُ

الْأَخْرَجُ مِنْ أَيْمَانِ

تألِيفُ

أَبِي الْفَرَّاجِ الْأَصْفَهَانِيِّ

المَجْلِدُ الثَّانِي

تَحْقِيقُ وَاشْرَافُ
سَجْنَةُ مِنَ الْأَدْبَارِ

دار الثقافة

بيروت - لبنان

المجلد الثاني

من كتاب الأغاني

أخبار مجنون بنى عامر ونسبة

نسبة الصحيح :

هو - على ما ي قوله من صَحَّ نسْبَهُ وحَدِيثَهُ - قَيْسُ، وَقَيْلُ : مَهْدِيُ،
وَالصَّحِيحُ قَيْسُ بْنُ الْمَلْوَحِ بْنُ مُزَاحِمٍ بْنِ عُدَّسٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَفْصَعَةَ . وَمِن الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ قَيْسٌ قَوْلُ لَتِئِي
صَاحِبِتِهِ فِيهِ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرٌ
مَتَ رَحِلَّ قَيْسٌ مُسْتَقِلٌ فَرَاجِعٌ

اسمُهُ الصَّحِيحُ :

وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهْيَرٍ قَالَ : سَعَتُ مَنْ لَا أَحْسِي
يَقُولُ : اسْمُ الْمَجْنُونِ قَيْسُ بْنُ الْمَلْوَحِ .

لِمْ يَكُنْ مَجْنُونًا؟

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي ، وأخبرني الجوهري عن عمرو بن شيبة أنها سمعاً الأصمعي يقول - وقد سُئل عنه - : لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة^(١) كلوثة أبي حية التسوي .

الاختلاف في وجوده :

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شيبة عن الخزاعي قال حدثني أثيوب بن عبایة قال : سألت^(٢) بني عامر^(٣) بطنًا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه .

وأخبرني عقي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دايب قال : قلت^(٤) لرجل من بني عامر : أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً؟ قال : أَوَقَدْ فرَغَنَا مِنْ شِعْرِ الْفَقَلَاءِ حَتَّىْ زَوَّيْ أَشْعَارَ الْمَجَانِينَ! إِنَّهُمْ لَكَثِيرٌ! فقلت^(٥) : ليس هؤلاء أعني إنما أعني بـ مجنون بني عامر الشاعر الذي قتل العشق^(٦) ، فقال : هيئات^(٧) بنو عامر أغاظ^(٨) أكباداً من ذاك ، إنما يكون هذا في هذه اليتانية الصعاف قلوبها ، السخيف^(٩) عقولها ، الصلعة^(١٠) رؤوسها ، فاما زيار^(١١) فلا .

أَخْبَرَنِي هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول : رجالان ما عرفَا في الدنيا قط^(١٢) إلا باسم مجنون : مجنون بني عامر ، وأبن القرية ، وإنما وضعهما الرواة^(١٣) .

وأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حدثنا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الخزاعي قال : ولم أسمعه من الخزاعي فكتبتة عن ابن أبي سعد قال أَحْمَدٌ : وحدثنا به أَبْنُ أَبِي سَعْدٍ عن الخزاعي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد

(١) اللوثة بفتح اللام الحمق وبضمها الاسترخاء والخبثة في اللسان .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية الصعلة و معناها على رأيهما الصغيرة رؤوسها .

(٣) هو ابيوب بن زيد بن قيس والقرية أمها وكان لسنا خطيباً .

ابن سليمان بن نوقل بن مساقٍ عن أبيه عن جده قال : سمعت^(١) على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش^{*} قال حدثنا أبو سعيد السكري^{**} قال حدثنا إسماعيل بن مجتمع عن المدائني^{***} قال : المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب لئلي قيس بن معاذ من بني عامر ، ثم من بني عقيل ، أحد بني نمير بن عامر ابن عقيل^{****} ، قال : ومنهم رجل آخر يقال له : مهدي بن اللوح من بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صفعية .

المجنون فتنى من بني أمية ؟

وأخبرني عمي عن الكراطي^{*****} قال حدثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي^{*****} قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتنى من بني أمية كان يهوى أبناء عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه .

أخبرني الحسين بن يحيى وأبو الحسن الأسد^{*****} قالا : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صفعية .

وأخبرني أبو سعد الحسن بن علي بن زكريا العدوي^{*****} قال حدثنا حماد بن طالوت بن عباد : أنه سأله الأصم^{*****} عنه ، فقال : لم يكن مجنونا ، بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه ، كان يهوى امرأة من قومه يقال لها لئلي ، وأسمه قيس بن معاذ .

وذكر عمرو بن أبي غمرو الستاني^{*****} عن أبيه أن أسمه قيس بن معاذ .

وذكر شعيب^{*} بن السكن عن يونس النخوي^{*****} أن أسمه قيس^{*} بن اللوح ،

(١) أي خرجت عاملًا على قبض الزكاة منهم .

قال أبو عمرو الشيباني : وحدّثني رجل من أهل اليمن أنه رأه ولقيه وسأله عن آسمة ونسبة، فذكر أنه قيس بن الملوح .

وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح ، وحدث أن أبيه مات قبل اختلاطه^(١) ، فعمر^(٢) على قبره ناقته وقال في ذلك :

عقوت^(٣) على قبر الملوح ناقتي بذى السرّاح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقراً فإنني غداً راجل أمشي وبالامس راكب
فلا يُعذّنَك الله يا بن مراحـ فكل بكمـل الموت لا شك شارب
وذكر إبراهيم بن المنذر الخزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى أن آسمه البختري
ابن الجعد .

ذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية أن آسمة الأقرع بن معاذ . وقال خالد بن كلثوم : اسمه مهدي بن الملوح .

وأخبرني الأخضر عن السكري عن أبي زياد الكلبي ، قال : تلى صاحبة المجنون هي ليل بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صضعة .

أخبرني محمد بن خلف وكيع^(٤) ، قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي ، قال حدّثني عبد الصمد بن المعدل ، قال : سمعت الاصمعي وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول : لم يكن مجنونا وإنما كانت به لوثة وهو القائل :

أخذت حماسن كل ما ضئت حماسه بحسنه
كاد الغزال يكونها لولا الشوى ونشوز قرنـه

(١) يقال : اخْتَلَطَ عَقْلُهُ إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ .

(٢) أصل العقر: قطع القوائم ثم أطلق بمعنى النحر . قال ابن الأثير: كانوا يعمرون الأبل على قبور الموتى أي ينحرونها ويقولون : إن صاحب القبر كان يعمر للاضياف أيام حياته فتکافئه بمثل صنيمه بعد وفاته . وإنما أطلق العقر على النحر لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عקרוه لثلا يشد عند النحر .

(٣) الشوى : الاطراف .

المجانين بليلي كثيرون:

وأخبرني عمر بن عبد الله بن جحيل العتكي قال حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنا الأصمعي قال :

سألتُ أعرابياً من بني عامر بن صضعة عن الجنون العاري فقال : عن أئمهم تسلّنى ؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون ، فعن أئمهم تسلّ ؟ قلت : عن الذي كان يُشتبِّبُ بليلي ، فقال : كلّهم كان يُشتبِّبُ بليلي ، قلت : فأَنْشَدَنِي بعضهم ، فأَنْشَدَنِي لِزَاحِمُ بن الحارث الجنون :

ألا أثيا القلبُ الذي لجَّ هائماً
بليلي وليداً لم تُقطعْ ثائمهُ
أفق قد أفاق العاشقون وقد آتني
لكَ الْيَوْمَ أَنْ تلقى طيباً تلائمهُ
أجدكَ لا تُنْسِيكَ لَيْلَى مُلْمَةً
تُلِمُّ ولا عهْدٌ يطُولُ تقادمهُ

قلت : فأَنْشَدَنِي لغيره منهم ، فأَنْشَدَنِي لِمَعاذُ بن كُلَيْبِ الجنون :

ألا طالما لاغبتُ لَيْلَى وقادَنِي
إلى اللَّهِو قلبُ لِلْجِنَانِ تَبُوعُ
وطالَ أمْتَرَءَ الشَّوْقِ عينيَ كَلَمَا
ترَفَتُ دُمُوعًا تَسْجُدُ دُمُوعُ
فقد طال إمساكِي على الكِيدِ التي
بها من هَوَى لَيْلَى الغَدَاءَ صُدُوعُ

قلت : فأَنْشَدَنِي لغير هذين من ذكرتَ فأَنْشَدَنِي لِتَهْدِيَيِّ بن الشَّوَّحِ :

لو أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ
سواهَا ولَيْلَى بائنْ عَنْكَ بِينُهَا
لَكُنْتَ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِلَيْهَا وَدَ نَفِيكَ حِينُهَا

قلت له : فأَنْشَدَنِي لمن بقي من هؤلاء ، فقال : حَسْبُكَ ! فوالله إنَّ في واحد من هؤلاء لمن يُوزَّعُ بعقلائكم اليوم .

(١) ثائمه : جمع ثيضة وهي خرزة أو ما يشبهها كان الاعراب يضعونها على أولادم للوقاية من العين والارواح .

(٢) آنِي : حان وقرب .

(٣) الامتراء : الاستدرار .

(٤) بینها هنا معناه وصلتها لأنَّه من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَازُ قَالَ قَالَ أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ مُعاذُ بْنُ كُلَيْبٍ مُجْنُوناً ، وَكَانَ يُحِبُّ لَيْلَى ، وَشَرِكَهُ فِي جَهَنَّمْ مُزَاحِمٌ بْنُ الْحَارِثِ الْعَقِيلِيِّ ، فَقَالَ مُزَاحِمٌ يَوْمًا لِلْمُجْنُونِ :

كَلَانَا يَا مُعاذُ يُحِبُّ لَيْلَى بِفِيَرْ وَفِيَكَ مِنْ لَيْلَى التَّرَابُ
شَرِكُكَ فِي هَوَى مِنْ كَانَ حَظِيَ وَحَظَكَ مِنْ مُودَّتَهَا الْعَذَابُ
لَقَدْ حَبَلَتْ فَوَادِكَ ثُمَّ شَتَّتْ بَقْلَيِ فَهُوَ مُخْبُولٌ مُصَابُ

قال فيقال : إنه لا سمع هذه الآيات أليس وخلط في عقله .

وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه سمع في الليل هاتقاً يهتف بهذه الآيات ، فكانت سبب جنونه .

وذكر إبراهيم بن المنذر الخزامي عن أئوب بن عبادة : أن فتى من بني عروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون ، وأنه عمل له أخباراً وأضاف إليها ذلك الشعر ، فحمله الناس وزادوا فيه .

المجنون اسم مستعار :

وأَخْبَرَنِي تَعْمِي عن الْكُرَانِيَّ عن الْعُتْرِيَّ عن الْعُتْبِيَّ عن عَوَانَةَ أَنَّهُ قَالَ : الْمُجْنُونُ أَسْمَ مُسْتَعَارٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي بَنِي عَامِرٍ أَصْلٌ لَا نَسْبٌ ، فَيَسْأَلُ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْأَشْعَارَ ؟ فَقَالَ : فَتَى مِنْ بَنِي أَمِيَّةَ .

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شرعاً مجهول القائل قيل في ليني إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا شرعاً هذه سبيله قيل في لبني إلا نسبوه إلى قيس بن ذريج .

وأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَئْوَبَ الْمَدِينِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ : قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ : هل تَعْرِفُونَ فِيمَكُ الْمُجْنُونَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَشْقُ ؟ فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ ، إِنَّمَا يَقْتَلُ الْعَشْقُ هَذِهِ الْيَانِيَّةُ الْضَّعَافَ الْقُلُوبَ .

أخبرنا أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا إبراهيمُ بن المندِر الخزامي قال حدثني أثيوبُ بن عَبَايَةَ قال حدثني من سأله بني عامر بطنًا عن الجنون فما وجدَ فيهم أحداً يعرفه .

شعره مولد عليه :

أخبرني محمدُ بن مَرْيَدِ بن أبي الازْهَر قال حدثنا أحمدُ بن الحارث عن ابن الأعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر سُئلوا عن الجنون فلم يعرفوه ، وذكروا أن هذا الشعر كله مُولَّدٌ عليه .

أخبرني أحمد بن عَبَيدِ الله بن عمَّار قال حدثني أحمدُ بن سليمانَ بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانةَ قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العَقِب صاحبُ قصيدة الملائم ، وأبنُ القرية ، وجنونُ بني عامر .

أخبرني أبو الحسن الأَسْدِي قال حدثنا الرِّياشي قال سمعتُ الاصمعي يقول : الذي ألقى على الجنون من الشعر وأخيضف إليه أكثر مما قاله هو .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراقُ قال حدثنا عمرُ بن شبةَ قال حدثني إسحاق قال : أَشَدَتُ أثيوبَ بن عَبَايَةَ هذين البيتين :

وَخَرَّعَانِي أَنْ تَنْهَىَ مَتَزَلَّ لِلَّيْلِي إِذَا مَا الصَّفِيفُ أَلْقَى الْمَرَاسِيَا
فَهَذِي شَهُورُ الصَّفِيفِ عَنَّا قَدْ أَنْقَضَتْ فَمَا لِلَّنَوَى تَرَمِي بِلَيْلِي الْمَرَاسِيَا

وسألته عن قائلها ، فقال : جحيلُ ، فقلتُ له : إن الناس يرونها للمجنون ؟ فقال : ومن هو المجنون ؟ فأخبرته ، فقال : ما لهذا حقيقة ولا سمعتُ به .

وأخبرني عمي عن عبدالله بن شبيب عن هارونَ بن موسى القرويَ قال :

(١) مولد : مفتuel .

(٢) تيه : بلد صغير في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى والأبلق الفرد ، حصن السؤال بن عاديا اليهودي مشرف عليها فلذلك كان يقال لها : تيه اليهودي .

سألت أبا بكر العَدوِيَّ عن هذين البيتين فقال: هما لِجميل، ولم يعرف المجنونَ، فقلتُ: فهل معها غيرُهُما؟ قال: نعم، وأنشدني:

ولِيَ لَا خَشِيَّ أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا يُهِيَا
وَلِيَ لِيُسِينِي لِقَاؤُكَ كَلَمًا لِقَيْشَكَ يَوْمًا أَنْ أَبْثَكَ مَا يَأْيَا
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عَيَّاهُ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي مَكَانٌ دَوَائِيَا

وَأَنَا أَذْكُرُ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِهِ جُحَلًا مُسْتَحْسِنَةً، مُتَبَرِّئًا مِنِ الْعَهْدَةِ فِيهَا،
فَإِنَّ أَكْثَرَ أَشْعَارِهِ الْمُذَكُورَةِ فِي أَخْبَارِهِ يُنْسِبُهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُنْسِبُهَا مَنْ
حَكِيتُ عَنْهُ إِلَيْهِ، وَإِذَا قَدَّمْتُ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ بِرَأْيِتُ مِنْ عَيْبٍ طَاعِنٍ وَمُتَّسِعٍ لِلْعِيُوبِ.

عشق ليلي صغيراً :

أَخْبَرَنِي بِخَبْرِهِ فِي شَفْفِهِ بِلِيلِي جَمَاعَةً مِنِ الرُّوَاةِ، وَنَسْخَتُ مَا لَمْ أَسْعَهُ مِنِ
الرَّوَايَاتِ وَجَمَعْتُ ذَلِكَ فِي سِيَاقَةِ خَبْرِهِ مَا أَتَقَ وَلَمْ يَخْتَلِفْ، فَإِذَا اخْتَلَفَ نَسْخَتُ
كُلَّ رَوَايَةٍ إِلَيْهَا.

فَمِنْ أَخْبَرَنِي بِخَبْرِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيزِ الْجَوَهِرِيُّ وَحَيْبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ،
قَالَا: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ رَجُالِهِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَيُوبَ عَنْ أَبْنِ قُتَيْبَةَ، وَنَسْخَتُ
أَخْبَارِهِ مِنْ رَوَايَةِ خَالِدِ بْنِ كَلْثُومٍ وَأَبْيِ عَمْرُو الشَّيْبَانِيِّ وَأَبْنِ دَأْبٍ وَهَشَامَ بْنِ مُحَمَّدِ
الْكَلَبِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ الْجَحَّاصِ وَغَيْرِهِمْ مِنِ الرُّوَاةِ.

قَالَ أَبُو عَمْرُو الشَّيْبَانِيُّ وَأَبُو عُيَيْدَةَ: كَانَ الْمَجْنُونُ يَهُوَى لَيْلَى بِنْتَ مَهْدِيَّ بْنَ
سَعْدٍ بْنَ مَهْدِيَّ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَرِيشِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ صَفَّصَةَ
وَتُكْنَى أُمَّ مَالِكٍ، وَهُمَا حِينَئِذٍ صَبِيَانٌ، فَعَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَهُمَا يَرْعِيَانِ
مَوَاسِيَ أَهْلِهِمَا، فَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ حَتَّى كَبَرَا فَحُجِّبُتُ عَنْهُ، قَالَ: وَيَدِلُ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُ:

صوت

تعلقتُ لَلِّي وَهِي ذَاتُ دُوَابَةٍ^(١) وَلَمْ يَبْدُ لِلأَتَارِبِ مِنْ ثَدِيهَا حَجْمٌ
صَغِيرٌ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمَ

في هذين البيتين للأخضر الجدي لحن من التقليل الثاني بالوسطي، ذكره هارون
أبن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي .

أَخْبَرَنَا الْحَسِينُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ بْنِ عَيَّاَةَ
وَنَسْخَتُ هَذَا الْخَبَرَ بَعْيَنِهِ مِنْ خُطَّ هَارُونَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْزَّيَّاتِ قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسِينُ بْنُ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَتَّابَ
الْبَصْرِيَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيِّ قَالَ :

بَيَّنَا أَبْنُ مُلَيْكَةَ يَؤْذِنُ إِذْ سِعِ الْأَخْضَرَ الْجَدِيدَ يُعْنِي مِنْ دَارِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلَ :

وَعُلِقَتْهَا غَرَاءَ ذَاتَ ذَوَابَةٍ وَلَمْ يَبْدُ لِلأَتَارِبِ مِنْ ثَدِيهَا حَجْمٌ
صَغِيرٌ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمَ

قال : فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : حَيَّ عَلَى الْبَهْمَ ، حَتَّى سِعَا
أَهْلَ مَكَّةَ فَعْدًا يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ .

وقال أبن الكلبي : حدثني معرف المكي والمعلى بن هلال وإسحاق بن
الحصاص قالوا :

كان سبب عشق الجنون لليلى، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كبرية وعليه

(١) الذوابة : شعر الناصية . وفي ديوانه وكتاب الشعر والشعراء في ترجمته : « وهي غرّ صغيرة » . وفي تربين الاسواق : « وهي ذات قائم » .

(٢) البهم : جمع بهمه وهي الصغير من أولاد الضأن والمعن والبقر من الوحش وغيرها ، الذكر والإناث في ذلك سواء .

حَلَّتْنَانِ مِنْ حُلَّلِ الْمَلَوَكِ، فَرَأَيْتَ مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهَا: كَرِيعَةُ، وَعِنْدَهَا جَمَاعَةُ نَسَوةٍ
يَتَحَدَّثُنَّ فِيهِنَّ لِيَلِيَّ، فَأَعْجَبَهُنَّ جَمَالَهُ وَكَاهَلَهُ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى التَّزُولِ وَالْحَدِيثِ، فَتَزَلَّ
وَجَعَلَ يَحْدِثُهُنَّ وَأَسْرَ عَبْدًا لَهُ كَانَ مَعَهُ فَقَرَرَ لَهُنَّ نَاقَتَهُ، وَظَلَّ يَحْدِثُهُنَّ بَقِيَّةَ
يَوْمِهِ، فَيَبْلُو هُوَ كَذَلِكَ، إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِمْ فَتَّى عَلَيْهِ بُرْدَةً مِنْ بَرْوَدِ الْأَعْرَابِ يَقَالُ لَهُ:
مُنَازِلُ يَسُوقُ مِغْرَى لَهُ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَقْبَلَنَّ عَلَيْهِ وَتَرَكُنَّ الْجَنُونَ، فَقَضَبَ وَخَرَجَ
مِنْ عَنْدَهُنَّ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَعْقَرُ مِنْ جَرَّاً كَرِيعَةَ نَاقَتِي
إِذَا جَاءَ قَعْنَانَ الْحَلِيَّ وَلَمْ أَكُنْ
إِذَا جَهَتْ أَرْضَى صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَالِ خَلِيلِ
مَتِّي مَا أَنْتَضَنَا بِالْتِهَامِ نَضَلَّتِي
وَإِنْ نَرِمْ رَشْقًا عَنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي

قال : فَلَمَّا اصْبَحَ لِلْمَلَوَكِ حَلَّتْهُ وَرَكَبَ نَاقَةَ لَهُ أَخْرَى وَمَضَى مُتَعَرِّضاً لَهُنَّ فَأَلْفَى
لَهُنَّ قَاعِدَةً بِفِنَاءِ بَيْتِهَا وَقَدْ عَلِقَ حُبُّهُ بِقَلْبِهَا وَهُوَ يَنْهَا ، وَعِنْدَهَا جُوَيْرِيَاتٌ يَتَحَدَّثُنَّ
مَعَهَا ، فَوَقَفَ بَيْنَ وَسَلَمَيْنِ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى التَّزُولِ وَقَلَنَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي حُمَادَةٍ مِنْ
لَا يَشْغُلُهُ عَنْكَ مُنَازِلُّ وَلَا غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: إِي لَعْمَرِي (١)، فَتَزَلَّ وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَهُ
بِالْأَمْسِ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ، هَلْ لَهَا عِنْدَهَا مِثْلُ مَا لَهُ عِنْدَهَا، فَجَعَلَتْ تُعْرِضُ عَنْ
حَدِيثِهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَتَحْدَثَتْ غَيْرُهُ، وَقَدْ كَانَ عَلِقَ بِقَلْبِهِ مِثْلُ حُبُّهَا إِلَيْاهُ وَشَعْفَتْهُ
وَاسْتَمْلَحَهَا، فَيَبْلُو هُوَ تَحْدِثَتْهُ، إِذَا أَقْبَلَ فَتَّى مِنَ الْحَيِّ فَدَعَتْهُ وَسَارَتْهُ سِرَاراً طَويَّلاً،
ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: انْصِرْفْ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَجْهَ الْجَنُونِ قَدْ تَغَيَّرَ وَأَنْتَسَعَ لَوْنَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ
فَعَلَيْهَا، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كِلَانَا مُظَهِّرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا وَكُلُّ عَنْدِ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
تُبَلِّغُنَا الْعَيْنُ بَا أَرْدَنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثُمَّ هَوَى دَفِينٌ

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَيْنِ شَهَقَ شَهَقَةً شَدِيدَةً وَأَغْرَيَ عَلَيْهِ، فَكَثُرَ عَلَى ذَلِكَ سَاعَةً،

(١) أي من أجل .

(٢) أي ترآمنا بالسهام، ونضله : غلبته .

(٣) الرشق : رمي أهل النصال ما معهم من السهام في جهة واحدة .

(٤) يقال : انفع لونه إذا تغير من هم أو فزع .

ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتقن حب كل واحد منها في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ .

الجنون يخطب ليلي :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هادون¹ بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال :

لَا شُهْرَ أَمْرُ الْجِنُونِ وَلِيلٌ وَتَنَادِ النَّاسُ شِعْرَهُ فِيهَا ، خَطَبَهَا وَبَذَلَ لَهَا خَمْسَينَ نَاقَةً حَمَراءً ، وَخَطَبَهَا وَرَدُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْعَقِيلِي وَبَذَلَ لَهَا عَشْرًا مِنَ الْأَبْلِ وَرَاعَيْهَا ، فَقَالَ أَهْلُهَا : نَحْنُ مُحَيِّرُو هَا يَيْنِكُمَا ، فَنَرَأَتْ تَرْوِيجَتَهُ ، وَدَخَلُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا : وَاللهِ لَئِنْ تَخْتَارِي وَرَدًا لَنُصْبِّنَ بِكِ ، فَقَالَ الْجِنُونُ :

أَلَا يَا لَيْلَ إِنْ مُلِكْتِ فِينَا خِيَارَكِ فَانْظُرْنِي إِلَيْنِ الْخِيَارِ
وَلَا تَسْبِدِلِي مِنِي دَنِيَا وَلَا بَرِمَا إِذَا حُبَّ الْقَتَارِ
يَهْرُولُ فِي الصَّفَرِ إِذَا رَأَهُ وَتُعْجِزُهُ مُلْمَاتُ كِبَارِ
فَشُلُّ تَأْمِمُ مِنْهُ نَكَاحٌ وَمِثْلُ تَمَوْلٍ مِنْهُ أَفْتَارٌ

فَاخْتَارَتْ وَرَدًا فَتَرْوِيجَتَهُ عَلَى كُرْمٍ مِنْهَا .

ابوه يروي قصة جنونه :

وأخبرني أحد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا : حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم² بن عدي عن عثمان بن عمارة بن حريم المري قال :

- (١) البرم : الشيء .
- (٢) القتار : ريح اللحم المشوي .
- (٣) الأئم : المرأة التي تفقد زوجها .

خرجت إلى أرضبني عامر لاتي الجنون، فدللت عليه وعلى محلته، فلقيت أبا شيخاً كبيراً وحوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالاً، فسألتهم عنه فبكوه، وقال الشيخ: أما والله هو كان آخر عندي من هؤلاء جميعاً، وإن عشق أسرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله، فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إليها بعد ما ظهر من أمرها، فزوجها غيره، وكان أول ما كلف بها يجلس إليها في نفرٍ من قومها فيتحدثون كم يتحدثون في الفتى، وكان أح金陵هم وأظرفهم وأرواحهم لأشعار العرب، فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه إفاضة، فتعرض عنه وتُقتل على غيره، وقد وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فظننت به ما هو عليه من جهاء، فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت:

صوت

كِلَانَا مُظْهِرُ الْمَنَاسِ بَعْضًا وَكُلُّهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
وَأَسْرَارُ الْمَلَائِكَةِ لَيْسَ تَخْتَنِي إِذَا نَطَقْتُ بِمَا تُخْفِي الْعَيْنُ

هيامه بليلي :

- غنت في الأول عريب خفيف رمل، وقيل: إن هذا الغناء لشارية، والبيت الآخر ليس من شعره - قال: فخر مغشياً عليه ثم أفاق فقداً عقله، فكان لا يلبس شيئاً إلا حرقه ولا يشي إلا عاريًّا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله، فإذا ذكرت له ليلى أنت يحدث عنها عاقلاً ولا ينطلي حرفًا، وترك الصلاة، فإذا قيل له: مالك لا تصلي! لم يرد حرفًا، وكنا نحبه ونقده، فيغض لسانه وشنته، حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهم.

قصته مع عموم بن عبد الرحمن بن عوف:

قال الهيثم: فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقاته

بني كعب وقُثير وَجْفَدَةَ والحريش وجَبِيب وَعَبْدِ الله، فنظر إلى المجنون قبل أن يَسْتَحْكِمْ جُنُونه فَكَلَّهُ رَأْنَشَدَهُ فَأَعْجَبَ بِهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادَ الرَّوَاحَ جَاءَهُ قَوْمُهُ فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهُ وَخَبَرَ لَيْلَى، وَأَنَّ أَهْلَهَا أَسْتَعْدَوْا السُّلْطَانَ عَلَيْهِ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ إِنْ أَتَاهُمْ، فَأَضْرَبَ عَمَا وَعَدَهُ وَأَمْرَ لَهُ بِقَلَائِصَ، فَلَمَّا عَلِمْ بِذَلِكَ وَأْتَى بِالْقَلَائِصِ رَدَّهَا عَلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ.

وَذَكَرَ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمَ عَنْ جَمِيعِهِ مِنَ الرُّوَاةِ : أَنَّ الْمَجْنُونَ هُوَ الَّذِي سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنَ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ، قَالَ لَهُ : أَكُونُ مَعَكُ فِي هَذَا الْجَمِيعِ الَّذِي تَجْمِعُهُ غَدًا، فَأَرَى فِي أَصْحَابِكَ ، وَأَتَجْمَلُ فِي عَشِيرَتِكَ، وَأَخْفَرُ بَقْرِيكَ، بَجَاءَهُ رَهْطٌ مِّنْ رَهْطِ لَيْلَى وَأَخْبَرُوهُ بِقُصْتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ التَّجَمِيلَ بِهِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ وَيَقْضِيهِمْ فِي أَمْرَأَةٍ مِّنْهُمْ يَهْوَاهَا، وَأَنَّهُمْ قَدْ شَكَوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَهْدَرَ دَمَهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَأَعْرَضَ عَمَّا أَجَابَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْذِهِ مَعَهُ وَأَمْرَ لَهُ بِقَلَائِصَ، فَرَدَّهَا وَقَالَ :

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقَرْشَى لَمَّا بَدَأْتِ النَّقْضَ مِنْهُ لِلْعَهْدِ
وَرَاحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَقْنِي إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجَهُ شَدِيدٌ

قال : وَرَجَعَ آيْسَا فَعَادَ إِلَى حَالِهِ الْأُولَى، قَالَ : فَلَمْ تُرِلْ تَلْكَ حَالَهُ، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَوْحِشِ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي جَنِيَاتِ الْحَيِّ مُنْفَرِدًا عَارِيًّا لَا يَلْبِسُ ثُوبًا إِلَّا خَرَقَهُ، وَيَهْذِي وَيُخْطِطُ فِي الْأَرْضِ وَيَلْعَبُ بِالْتَّرَابِ وَالْحَجَارَةِ، وَلَا يُحِبُّ أَحَدًا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَإِذَا أَحْبَوْا أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَشُوبَ عَقْلَهُ ذَكْرَوْهُ لَيْلَى، فَيَقُولُ : بِأَيِّ هِيَ وَأَمِي، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ عَقْلَهُ فَيَخَاطِبُونَهُ وَيُحِبِّبُهُمْ، وَيَأْتِيهِ أَحَدُهُمُ الْحَيِّ فَيَحْدِثُهُنَّهُ عَنْهَا وَيَنْشِدُهُنَّهُ الشِّعْرَ الْغَرَلَ، فَيَنْجِيَهُمْ جَوَابًا صَحِيحًا وَيَنْشِدُهُمْ أَشْعَارًا قَالُوهَا، حَتَّى سَعَى عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُوفَلُ بْنُ مُسَاحَقٍ، فَتُرِلَ مُجْمِعًا مِّنْ تَلْكَ الْجَامِعِ غَرَآهُ يَلْعَبُ بِالْتَّرَابِ وَهُوَ عَرِيَانٌ، فَقَالَ لِغَلامٍ لَهُ : يَا غَلامُ، هَاتِ ثُوبًا، فَأَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ : خَذْ هَذَا الثُّوبَ فَأَلْقِهِ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرُفُهُ جُعِلْتُ فِدَالَكَ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : هَذَا أَبْنُ سِيدِ الْحَيِّ، لَا وَاللهِ مَا يَلْبِسُ الشِّيَابَ وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا تَرَاهُ يَفْعَلُهُ الْآنَ، إِنَّمَا طَرِحَ عَلَيْهِ شَيْءًا خَرَقَهُ،

ولو كان يلبير ثوباً لكان في مال أبيه ما يكفيه، وحدته عن أمره، فدعا به وكلمه، فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به، فقال له قومه: إن أردت أن تحييك جواباً صحيحاً فاذكر له نيلي، فذكرها له وسألها عن حبه إليها، فأقبل عليه يحده بحديثها ويشكوا إليه حبه إليها وينشده شعره فيها، فقال له نوفل: الحب ضارك إلى ما أرى؟ قال: نعم، ويسنتهي بي إلى ما هو أشد مما ترى، فعجب منه وقال له: أتعجب أن أزوجكها؟ قال: نعم، وهل إلى ذلك من سبيل؟ قال: انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغيهم في المهر لها، قال: أتراء فاعلا؟ قال: نعم، قال: أنظر ما تقول! قال: لك على أن أفعل بك ذلك، ودعا له بثياب فألبسه إليها، وراح معه الجنون كأصح أصحابه يحده وينشده، فبلغ ذلك رهطها فتلقوه في السلاح، وقالوا له: يا بن مساحق، لا والله لا يدخل الجنون منازلنا أبداً أو يوماً، فقد أهدر لنا السلطان دمه، فأقبل بهم وأذبر، فأبوا، فلما رأى ذلك قال للمجنون: انصرف، فقال له الجنون: والله ما وفيت لي بالعهد، قال له: انصرافك بعد أن آيسني القوم من إجابتكم أصلح من سفك الدماء، فقال الجنون:

صوت

أيا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخْلِسَ عَقْلَهْ فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ
خَلِيَا مِنْ الْخَلَانِ إِلَّا مَعْذِرَا يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانْ يَهُوَ تَجْنِي

الغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوطني من جامع أغانيه:
إذا ذُكِرتْ نيلي عَقَلْتُ ورَاجَعْتُ روائِعُ عَقْلِي مِنْ هَوَى مُتَسَعِّبِ

(١) يريد انه بذلك الجهد في إقناعهم أن يدخلوه معه وقلبيهم على جميع الوجوه فلم يجدوه شيئاً.

(٢) تخلص: سلب.

(٣) هو المقر الذي لا عذر له ولكنه يتكلف العذر.

وقالوا صحيحٌ ما به طيفٌ جنةٌ^١ ولا هم إلا بافتاء التكذيب
وشاهدُ وجدي دمعٌ عيني وحُبها برى اللحم عن أحناء عظسي ومنكبي

صوت

تحبّت ليلي أن يلْجَ بِكَ الهوى وهيهات كان الحبُّ قبل التجاذبِ
ألا إِلَّا غادرت يا أمَّ مالكٍ صدَّى أينَا تذهب به الريحُ يذهبِ
الغناء لإِسحاقَ خفيفٍ ثقيلٍ أولَ بِإطلاقِ الْوَبَرِ في مجرى النصر، وفيه لأنَّ
جامعَ هَرَجَ من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة .
ومما يغنى فيه منها قوله :

صوت

فلم آرَ ليلي بعد موقفي ساعةٍ
بحيفٍ مِنْ تَرْميِ حمارَ المَحَبِّ
وَيُبَدِّيَ الحصى منها إذا قدفتْ به
من الرُّدُّ أطوفَ البَنَانِ المَخْبَبِ
فأصبحتُ من ليلي الغدَّةَ كَنَاظِرٍ مع الصبح في أعقابِ نجمٍ مُغَرِّبٍ
ألا إِلَّا غادرت يا أمَّ مالكٍ صدَّى أينَا تذهب به الريحُ يذهبِ
فيه ثقيلٌ أولٌ مطلقٌ باستهلال ، ذكر ابنُ المكيَّ أنه لا يحيي ، وذكر
الهشامي أنه للواتق ، وذكر حبس أنه لأنَّ مُحرِّز ، وهو في جامع أغاني سليمانَ
منسوبٌ إليه .

أنشدني الآخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون :

(١) طيف جنة : سـ من الجنـ.

(٢) الأحناء : جمع حنو وهو كل شيء فيه آعوجاج كطعم الحاجاج (العظم الذي يثبت عليه الحاج) واللحى والصلع .

فوالله ثم الله إني لدائب أفكرا ما ذنبي إليها وأعجب
ووالله ما أدرى علام قلتني وأي أمر يريك يا ليل أرثك
أقطع حبل الوصل فالموت دونه أم أشرب رنتا منكم ليس يشرب
أم أهرب حتى لا أرى لي مجاورا أم أصنع ماذا أم أروح فاغلب
فأيهما يا ليل ما ترتضينه فإني لظلوم وإني لمغتب

حجوا به ليسوها فزاد جنوه :

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُوهِريِّ وَحَسِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَلِيِّ قَالَا : حَدَّثَنَا
عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ : ذَكَرَ هشام بْنُ الْكَلَبِيِّ وَوَاقِفَهُ فِي رِوَايَةِ أَبْوَ نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ حَاتَمَ
وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلَيْهِ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ
هشام بْنِ الْكَلَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ أَبَا الْمَهْنُونَ وَأَمَّهُ وَرَجَالَ عَشِيرَتِهِ أَجْتَمَعُوا إِلَيْيَ لِلَّيْلِ فَوَعْظُوهُ وَنَاسِدُوهُ اللَّهُ
وَالرَّحْمَمُ، وَقَالُوا لَهُ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ هَالِكٌ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فَفِي أَقْبَحِ مِنْ الْهَالَكِ
بِذَهَابِ عَقْلِهِ، وَإِنَّكَ فَاجِعٌ بِهِ أَبَاهُ وَأَهْلِهِ، فَنَشَدَنَاكَ اللَّهُ وَالرَّحْمَمُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، فَوَاللهِ
مَا هِيَ أَشْرَفُ مِنْهُ، وَلَا أَكَ مِثْلُ مَالِ أَبِيهِ، وَقَدْ حَكَمْتَ فِي الْمَهْرِ، وَإِنَّ
شَتَّى أَنْ يَخْلُعَ نَفْسَهُ إِلَيْكَ مِنْ مَالِهِ فَعَلَ، فَأَبْلَى وَحْلَفَ بِاللهِ وَبِطَلاقِ أَمْهَا إِنَّهُ لَا
يَرُوْجَهُ إِلَيْهَا أَبَداً، وَقَالَ : أَفْضُحُ نَفْسِي وَعَشِيرِي وَآتَيْ مَا لَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ،
وَأَيْمُ أَبِنِي بِمِيمَ فَضِيحةٌ ! فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، وَخَالَفُهُمْ لِوْقَتِهِ فَرَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ
قَوْمِهَا وَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ، فَأَمْسَى إِلَّا وَقَدْ بَنَى بَهَا، وَبَلَغَهُ الْخَبْرُ فَأَيْسَ مِنْهَا حِينَئِذٍ
وَزَالَ عَقْلُهُ جَلَّهُ، فَقَالَ الْحَقِّ لِأَبِيهِ : احْبِجْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ وَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ،
وَمُؤْمِنٌ أَنْ يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَيَأْلَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوْهُ مَمَّا بَهُ وَيُعِصِّمُهَا إِلَيْهِ، فَلَعِلَّ
اللهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ هَذَا الْبَلاءِ، فَخَجَّ بِهِ أَبُوهُ، فَلَمَّا حَارَوَا عَنِّي سَعَ صَاحِبًا فِي الْلَّيْلِ
يَصِيحُ : يَا لَيْلِي ، فَصَرَخَ صَرْخَةً ظَنُوا أَنْ نَفْسَهُ قَدْ تَلَقَّتْ وَسَقَطَ بَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَلَمْ
يَزُلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ أَفَاقَ حَائِلَ الْمَوْنَ ذَاهِلًا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) رَنْقَا : كَدْرَا .

صوت

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْغَزَاءَ فَقَالَ لِي
مِنَ الآنَ فَإِيَّاً سَلَّمْ لَا أَعْزَكَ مِنْ صَبَرِ
إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَى وَأَصْبَحَ نَائِيَا
فَلَا شَيْءٌ أَجْدِي مِنْ حَلْوَكَ فِي الْقَبْرِ
وَنَاعِمٌ دُعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنْ
فَهِيجَ أَطْرَابُ الْفَوَادِ وَمَا يَدْرِي
دُعَا بِاسْمِ لِيلِي غَيْرِهَا فَكَانَا
أَطَارَ بِلِيلِي طَائِرَا كَانَ فِي صَدْرِي
دُعَا بِاسْمِ لَيلِي خَلَّ اللَّهُ سَعِيَهُ
وَلِيلِي بِأَرْضِ عَنْهُ نَازِحَةٌ قَفَرِ

الغناء لعربي خفيف ثقيل — ثم قال له أبوه : تعلق بستر الكعبة وأسائل الله
أن يعاينك من حب ليلي ، فتعلق بستر الكعبة وقال : اللهم زدني لليل جيأ
و بها كلها ولا تنسني ذكرها أبداً ، فهام حينئذ واحتلطا فلم يضبط . قالوا : فكان
يَهُمُ في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب
إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها ، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحش
فكان لا تنفر منه ، وجعل يَهُمُ حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا ثاب إليه عقله
سأل من يور به من أحياء العرب عن نجد ، فيقال له : وأين أنت من نجد ! قد
شارفت الشام ! أنت في موضع كذا ، فيقول : فأروني وجهة الطريق ، فيرجحونه
ويعرضون عليه أن يحملوه أو يكسوه قيامي ، فيدخلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه .

أخبرني عمي قال حدثني الكرازي قال حدثنا العريي عن الهيثم بن عدي
وأخبرنا حبيب بن نصر المھلي وأحمد بن عبد الغزير الجوهري قالا حدثنا عمر
ابن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسکين قال :

خرج منافقا حتى إذا كان بيثر ميسون^(١) إذا جاءه فوق بعض تلك الجبال ،

(١) الاطراب : جمع طرب وهو خفة تعري الشخص من شدة الفرح او الحزن .

(٢) بيثر ميسون : هي بئر مسكة بين البيت والحجون بأبطن مكة .

وإذا معهم فـ أَيْضُ طوالاً جَعْدَ كَأْسِنَ مَنْ رَأَيْتُ من الرجال على هُرَال
مِنْهُ وَحُصْفَرِ، وَإِذَا هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَيْلَ لِي : هَذَا قَيْسُ الْجَنُونُ
خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ يَسْتَجِيرُ لِهِ بِالْبَيْتِ، وَهُوَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَدْعُو لَهُ هُنَاكَ لَعْلَهُ يُكَشِّفُ مَا بِهِ، فَإِنَّهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ حَسْنًا يَرْجُهُ
مِنْهُ عَدُوُّهُ، يَقُولُ : أَخْرِجُونِي لِعَلَّنِي أَتَنَسَّمْ صَبَابًا نَجْدِ، فَيُخْرِجُونَهُ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ نَحْنُ نَجْدِ،
وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ نَحْافَ أَنْ يُلْتِي نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ، فَإِنِّي شَتَّتَ الْأَجْرَ دَنَوْتَ مِنْهُ فَأَخْبَرْتَهُ
أَنَّكَ أَقْبَلْتَ مِنْ نَجْدِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ، هَذَا
الْفَتَى أَقْبَلَ مِنْ نَجْدِ، فَتَنَفَّسَ تَنَفَّسَ ظَنَنَتْ أَنَّ كَيْدَهُ قَدْ أَنْصَدَعَتْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُنِي
عَنْ وَادٍ وَادٍ وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ، وَأَنَا أَخْبُرُهُ وَهُوَ يَبْكِي أَخْرَ بَكَاءً وَأَوْجَعَهُ لِلْقَلْبِ،
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عُوَارِضِيْ قَنَّا لِطَوْلِ الْلَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْتَ بَعْدِي
وَهَلْ جَارِتَانَا بِالْبَتِيلِ إِلَى الْحَمِيِّ عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ
وَعَنْ عُلُوِّيَّاتِ الرِّياحِ إِذَا جَرَتْ بَرِيحَ الْحُرَامِيِّ هَلْ تَهْبُّ عَلَى نَجْدِ
وَعَنْ أَقْحَوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ إِذَا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بَثَرَى جَعْدٌ
وَهَلْ أَنْفَعَنَّ الدَّهْرَ أَفَنَانَ لِمَيِّى عَلَى لَاحِقِ التَّيْنِ مُنْدَلِقِ الْوَحْدَى
وَهَلْ أَسْعَنَ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تَحَدَّرُ مِنْ نَشْرِ خَصِيبٍ إِلَى وَهْدَى

- (١) رجل طوال بضم الطاء : مفرط الطول .
 (٢) جعد : معصوب الجوراح شديد الاسر غير مستريح ولا مضطرب .
 (٣) قنا وعوارضة : جبلان .
 (٤) علويات : جمع علوية نسبة الى العالية وهي ما فوق ارض نجد الى تهامة وهذه النسبة نادرة
والقياس عالي .
 (٥) يقال : تراب جمد أى ندى .
 (٦) لاحق : صافر من قولهم لحق الفرس لحوقاً أي ضمر . والمتنان : جنبتا الظهر عن اليمين
والمتنا ، والواحد من يذكر ويؤثر . والمدلق : السريع ، يقال : اندلقت الحصيل اذا خرجت
فأسرعت . والوحد : خرب من سير الحصيل والابل وهو سعة الخطوط في المشي .
 (٧) الهجمة : القطعة الضخمة من الابل .
 (٨) النز : المكان المرتفع .
 (٩) الوهد : المكان المطمئن من الأرض .

بربك هل ضمت اليك ليلي :

أخبرني عمي قال حدثنا الكرايني قال حدثنا العسري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا :

سر المجنون بزوج ليلي وهو جالس يضطلي في يوم شاتِ، وقد أتى ابن عم له في حي المجنون حاجة، فوقف عليه ثم أثأ يقول :

صوت

بربك هل ضمت اليك ليلي قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلي رفيق الأقحوانة في نداتها

فقال : اللهم إذ حلقتني فنعم، قال : فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر، فما فارقها حتى سقط مغشياً عليه، وسقط الجمر مع لحم راحته، وعض على شفتيه قطعها، فقام زوج ليلي مغموماً بفعله متعجباً منه فمضى

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز، وله رمل بالوسطى عن الهشامي .

صبا نجد :

أخبرني أحمد بن عبد الغزيز وحبيب بن نصر الهلبي قالا : حدثنا عمر بن شيبة قال : قال محمد بن الحكم عن عوانة : إنه حدثه ووافقه ابن نصر وأبن حبيب قالوا :

(١) رفت بفتح الراء من رف لونه يرف بالكسر رفينا رفا اذا برق وتلا ، اراد شدة سواد شعرها .

إِنَّ أَهْلَ الْجَنُونِ خَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ إِلَى وَادِي الْقَرَىٰ قَبْلَ تَوْحِشِهِ لِيَمْتَارُواٰ خَوْفًا
عَلَيْهِ أَنْ يَضِيعَ أَوْ يَهْلِكَ، فَرَوُا فِي طَرِيقِهِمْ جَبَليًّا نَعَانًَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ فَتِيَانَ الْحَيِّ :
هَذَا جَبَلٌ نَعَانٌ، وَقَدْ كَانَتْ لِي لِيَنْزَلُ بِهِ، قَالَ : فَأَيِّ الْرِّيَاحِ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَتِهِ؟
قَالُوا الصَّبَا، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَا أَرِيمُ^(١) هَذَا الْمَوْضِعُ حَتَّى تُهْبَطِ الصَّبَا، فَاقْتَامَ وَمَضَرَّا
فَامْتَارُوا لَأَنفُسِهِمْ، ثُمَّ أَتَوْا عَلَيْهِ فَأَقْامُوا مَعَهُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى هَبَطَ الصَّبَا، ثُمَّ انْطَلَقُ
عَلَيْهِمْ فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

صُورَتْ

أَيَا جَبَلِيْ نَعَانَ بِاللَّهِ خَلِيَّا سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيْ نَسِيمِهَا
أَجِدُ بَرَدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِي حَرَادَةً عَلَى كَبِدِ لَمْ يَبْقَ أَلَا صَبِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ تَشْفِي إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ عَلَى نَفْسِ مَخْرُونِ تَجْلَتْ هُمُّهَا

وَقَوْفَهُ عَلَى مَنَازِلِ لِيَلِيْ :

اَخْبَرَنِي عَلَيُّ بْنُ سَلَيْمانَ الْاخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ الْحَسَنِ
حَدَّثَنِي الْكِسْرَوِيَّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الرِّوَاةِ قَالَ :

لَا مَنَعَ أَبُو لِيَلِيِّ الْجَنُونَ وَعَشِيرَتُهُ مِنْ تَرْوِيهِهِ بِهَا، كَانَ لَا يَزَالَ يَغْشِي بَيْوَتِهِمْ
وَيَهْجُمُ عَلَيْهِمْ، فَشَكَوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَهْدَرَ دَمَهُ لَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَلَمْ يَرْعَهُ
وَقَالَ : الْمَوْتُ أَرْوَاحُ^(٢) لِي فَلِيَتَهُمْ قَاتِلَوْنِي، فَلَمَّا عَلِمُوا بِذَلِكَ وَعْرَفُوا أَنَّهُ لَا يَزَالَ يَطْلُبُ
غَرَّةً^(٣) مِنْهُمْ حَتَّى إِذَا تَفَرَّقُوا دَخَلُوا دُورَهُمْ، فَارْتَحَلُوا عَنْهَا وَأَبَعَدُوا، وَجَاءَ الْجَنُونُ

(١) وَادِي الْقَرَىٰ : وَادِيَ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ كَانَتْ بِهِ فَرِىٰ مَنْظُومَةٍ.

(٢) مِنَ الْأَمْتَارِ وَهُوَ جَلْبُ الطَّعَامِ لِلْبَيْعِ وَغَيْرِهِ .

(٣) هُوَ نَعَانُ الْأَرَاكِ وَهُوَ وَادِي بَيْنِ مَكَةَ وَالطَّائِفَ . وَفِيلٌ وَادٌ لِهَذِيلٍ عَلَى لِيَلِيَنِ مِنْ عَرَفَاتِ .

(٤) لَا أَرِيمُ : لَا أَبْرِحُ .

(٥) صَبِيمُهَا : أَصْلَاهَا .

(٦) غَرَّةً : غَلْةً .

عشيّةً فأشرف على دورهم فإذا هنّ منهم بلاّقٌ^١، فقصد منزل ليل الذي كان يبيّثُها فيه، فألصق صدره به وجعل عيرَخْ خديه على ترابه، ثم أنشأ يقول، - وذكر هذه الآياتَ ابن حبيب وأبو نصر له :

أيا حرجاتِ الحيِّ حيثْ تحملوا
 وخيالُكِ الالاتيْ بمنعرجِ الليوى
 ندمتُ على ما كان مني ندامهَ
 فقدُتُكِ من نفسِ ساعَ فإنني
 أيا حرجاتِ الحيِّ حيثْ تحملوا
 وخيالُكِ الالاتيْ بمنعرجِ الليوى
 ندمتُ على ما كان مني ندامهَ
 فقدُتُكِ من نفسِ ساعَ فإنني

الغريم الذي لا ينصلف :

وذكر خالدُ بن حمِيل و خالدُ بن كُلثوم في اخبارهما التي صنعاها أنَّ ليلَ وعدته قبل أن يختلطَ أن تستزيره ليلةً إذا وجدت فرصةً لذلك، فكثَّ مدةً يراسلها في الوفاء وهي تُعدُّه وتُسْوِفُه، فأتى أهلها ذات يوم والحيٌّ خُلُوفٌ^{١٥}، خلسَ إلى نسوة من أهلها بُحْرَةٌ^{١٦} منها بجيث تسمعُ كلامه، خادثهنَّ طويلاً ثم قال: ألا أُنْشِدُكُنَّ أَبِيَاتاً أَحدَثُهَا في هذه الأيام؟ قلنَّ: بَلَى، فأنشدُهنَّ:

- (١) بلاقع جع بلقع : خالية .

(٢) الْحَرْجَاتُ : جع حرجه وهي العيضة ، وسميت بذلك لضيقها ، وقيل : الشجر الملف ، وهي أيضاً الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة وهي ما رعنى من المال .

(٣) ذو سلم : موضع بالمخازن .

(٤) يقال : نفس شعاع اذا انتشر رأيها فلم تتجه لأمر جزم .

(٥) الجميع : ضد المفارق .

(٦) أشرفت : ظهرت وارتفعت .

(٧) التنايا : جمع ثانية وهي العقبة وهي المرقى الصعب في الجبل يريد بذلك أن الوصول الى ليل صعب لا يستطيعه .

(٨) يقال : حي خلوف اذا غاب الرجال وأقام النساء .

(٩) حجرة : ناحية .

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني
من عاذري من غريم غير ذي عشر
يأبى فيمطئني ديني ويألويني
لا يبعد النقاد من حتي فinskراه
ولا يحدّثني أن سوف يعذبني
وما كشكري شكر لويافقني
ولا مناي سواه لويؤافيني
أطعنه وعصيت الناس كلهم في أمره وهو يعصيني

قال : فقلن له : ما أنتفك هذا الغريم الذي ذكرته ! وجعلن يتضاحكن
وهو يبكي ، فاستحيت ليلي منهن ورق له حتى بكـت ، وقامت فدخلت بيتها
وانصرف هو .

- في الثلاثة الآيات الأولى من هذه الآيات هرج طنبوري المسدود -
قالا في خبرهما هذا : وكان للمجنون أبنا عم يأتيانه فيحدثانه ويؤانسانه ،
فوقف عليهما يوماً وهم جالسان ، فقالا له : يا أبا المهدي ألا تجلس ؟ قال : لا ، بل
أمضي إلى منزل ليلي فأترسمه وأرى آثارها فيه ، فأشفي بعض ما في صدرـي بها ،
فقالا له : فنحن معك ، فقال : إذا فعلـتـا أكـرمـتـا وأـحـسـنـتـا ، فـقاـمـاـ معـهـ حتىـ أـتـيـ دـارـ
ليلـيـ ، فـوقـفـ بـهـ طـوـيـلـاـ يـتـبعـ آـثـارـهـ ويـبـكـيـ ويـقـفـ فيـ مـوـضـعـ مـوـضـعـ مـنـهـ
ويـبـكـيـ ، ثمـ قـالـ :

صوت

يا صاحي أليا بي بنزلة قد مر حين عليها أليا حين
إني أرى رجـاتـ الحـبـ تـقـتـلـنـيـ وكانـ فيـ بدـئـهاـ ماـ كانـ يـكـفـيـ

لَا خِيرٌ فِي الْحَبَّ لَيْسَتْ فِيهِ قَارِعَةٌ
كَأَنَّ صَاحِبَهَا فِي تَزْعُجٍ مَوْتَوْنٍ
إِنْ قَالَ عُدَّاَلُهُ مَهْلًا فَلَانَّ هُمْ
قَالَ الْهُوَى غَيْرُ هَذَا الْقَوْلِ يَعْنِي
الَّتِي مِنَ الْيَأسِ تَارَاتِ فَقْتُلَنِي
وَلِلرَّجَاءِ بَشَاشَاتٍ فَتُخْبِي

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه .

وقال هشام بن الكلبي عن أبي مسكنين : إن جماعة من بني عامر حدثوه قالوا : كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له : قيس بن معاذ ، وكان يدعى المجنون ، وكان صاحب غزل ومحاللة للنساء ، نخرج على ناقته له يسير ، فربما رأة من بني عقيل يقال لها : كريمة ، وكانت جميلة عاقلة ، معها نسوة فعرفته ودعونه إلى النزول والحديث ، وعليه حلتان له فاخرتان وطليسان وقلنسوة ، فنزل فضل يحيى ثهن وينشدُهن وهن أعجب شيء به فيما يرى ، فلما أعجبه ذلك منها عقر لهن ناقته ، وقمن إليها بجعلن يشون ويأكلن إلى أن آمسي ، فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيئن خلس اليهن ، فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له : كيف ظللت يا مُنازِلُ الْيَوْمَ ؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب ، فقام وتركتهن وهو يقول :

أَعَقَرُ مِنْ جَرَأَا كَرِيمَةَ نَاقِيَّ
وَوَصْلِيَّ مَفْرُوشَ لَوْصَلِ مُنَازِلِ
إِذَا جَاءَ قَعْنَنَ الْحَلِيَّ وَلَمْ أَكُنْ
إِذَا جَئْتُ أَرَضِيَ صوتَ تَلْكَ الْخَالِخِلِ

قال : فقال له الفتى : هلْ نَتَصَارَعُ أَوْ نَتَنَاضِلُ ، فقال له : إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا ترهن ولا يرينك ، ثم ما شئت فافعل ، وقال :

إِذَا مَا أَنْتَضَلْنَا فِي الْخَلَاءِ نَضَلْنَاهُ
وَإِنْ يَرْمِ رَشْقًا عَنْهَا فَهُوَ نَاضِلٌ

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر : فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعريضاً لهن ، فألقى ليلي جالسة بفناء بيتها ، وكانت معهن يومئذ جالسة ، وقد

(١) الموتون : المضروب على الوتين وهو عرق معلق ببنياط القلب .

لِقَ بِقُلْبِهَا وَهُوَ يَنْهَا ، وَعِنْدَهَا جُوَيْرِيَاتُ لِيَحْدِثُنَّهَا ، فَوَقَفَ بِهِنْ وَسَلَّمَ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى
نَزْوَلٍ وَقَلَنَ لَهُ : هَلْ أَكَ فِي مُخَادِثَةٍ مَنْ لَا يَشْغُلُهُ عَنِكَ مُنَازِلُ وَلَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ :
يَ لَعْمَرِي ، فَتَزَلَ وَفَعَلَ فَعْلَتَهُ بِالْأَمْسِ ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ لَهَا عِنْدَهُ مُثْلُ مَا
عِنْدَهَا ، فَجَعَلَتْ تُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَتَحْدَثَ غَيْرُهُ ، وَقَدْ كَانَ
لِقَ جُهُّا بِقُلْبِهِ وَشَفَقَهُ وَاسْتَمْلَحَهُ ، فَبَيْنَا هِيَ تَحْدَثُهُ إِذْ أَقْبَلَ فَتَيْ مِنَ الْحَيِّ فَدَعَتْهُ
سَارَتْهُ سِرَارًا طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ لَهُ اتَصْرُفْ ، فَانْصَرَفَ ، وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ الْمُجْتَوْنِ
تَغَيَّرَ وَأَمْتَقَعَ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا فَعَلَ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كَلَانَا مُظَهِّرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا وَكُلُّ عَنْدِ صَاحِبِهِ مَكْيَنُ
تُبَلِّغُنَا الْعَيْنُ مَقَالَتِنَا وَفِي الْقُلُوبِنِ شَمَّ هَوَى دَفِينُ

فَلَمَّا سَعَ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ شَهَقَ شَهْقَةً عَظِيمَةً وَأَغْمَى عَلَيْهِ فَكَثَ سَاعَةً ، وَنَضَحُوا
عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ ، وَتَكَنَّ حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ وَبَلَغَ
كُلُّ مَبْلَغٍ .

وقت راحتاه وما شعر :

حدَثَنِي عمِي عن عبد الله بن أبي سعدٍ عن ابراهيمَ بن محمد بن إسْتَاعِيلَ الْعَرَبِيِّ
ل حدَثَنَا أبو العالية عن أبي ثَمَامَةَ الْجَنْدِيِّ قال :

لَا يُعْرَفُ فِينَا مَجْنُونٌ إِلَّا قَيْسُ بْنُ الْمَلْوَحِ .

قال : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الْعَشِيرَةِ قَالَ : قَلْتُ لِقَيْسَ بْنَ الْمَلْوَحِ قَبْلَ أَنْ يُخَالَطَ
إِعْجَبُ شَيْءٍ أَصَابَكَ فِي وَجْدِكَ بَلِيلٍ ؟ قَالَ طَرَقَنَا ذَاتَ لِيَلَةٍ أَضِيافٌ وَلَمْ يَكُنْ
مَنْدَنَا لَهُمْ أَدْمًا^(١) ، فَبَعْثَتِي أَبِي إِلَيْهِ مَنْزَلَ أَبِي لَيْلَى وَقَالَ لِي : اطْلُبْ مِنْهُ أَدْمًا ، فَأَتَيْتُهُ
وَقَفَتْ عَلَى خَبَائِهِ فَصَحَّتْ بِهِ ، فَقَالَ : مَا تَشَاءُ ؟ فَقَلَتْ : طَرَقَنَا ضِيقَانُ^(٢) وَلَا أَدْمَ
مَنْدَنَا لَهُمْ فَأَرْسَلْنِي أَبِي نَطَلْبُ مِنْكَ أَدْمًا ، فَقَالَ : يَا لَيْلَى ، أَخْرُجِي إِلَيْهِ ذَلِكَ النَّحْيَ^(٣) .

(١) أَدْمُ الْخِبْرِ : خَلْطَهُ بِالْأَدَمَ وَالْأَدْمُ مَا يَؤْتَدُمُ بِهِ .

(٢) النَّحْيُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الرَّقَّ الَّذِي يُوْضَعُ فِي السُّعْنِ خَاصَّةً

فاما لاي له إناه من السن ، فأخرجته ومعي قُبْ^(١) ، فجعلت تَصْبُّ السنَّ فيه وَنَتَحَدَّثُ ، فأهانا الحديث ، وهي تَصْبُّ السنَّ وقد امتلاً القُبْ^(٢) ولا نعلمُ جيئاً ، وهو يسيلُ حتى استنقعتْ أرجلنا في السن ، قال : فأتَيْتُهُمْ ليلةً ثانيةً أطلبُ ناراً ، وأنا مُتَلَقِّعٌ بِرُدِّي لِي ، فأخرجت لي ناراً في عَطْبَةٍ^(٣) فأعطَتْنِيهَا ووقفنا نَتَحَدَّثُ ، فلما احترقت العَطْبَةُ خَرَقْتُ من بُرْدِي خَرْقاً^(٤) وجعلت النار فيها ، فكلما احترقت خرقت أخرى وأذكىت بها النار حتى لم يبقَ على من البد إلا ما وارى عورتي ، وما أَعْقَلَ مَا أَصْنَعُ ، وأنشدني :

أَمْسَقْتِي نَفْحُ الصَّبَابِ ثُمَّ شَاقِي بِرُدِّ ثَنَاءِي أُمَّ حَسَانَ شَائِقَ^(٥)
كَانَ عَلَى أَنْيَابِهَا الْحَرَّ شَجَهَا^(٦) بَاءَ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيلِ عَاتِقَ^(٧)
وَمَا شَمْتُهُ^(٨) إِلَّا بَعْنِي تَفَرَّسَ كَاسِمٌ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

ومن الناس من يروي هذه الآيات لُصْبَيْ^(٩) ، ولكن هكذا رُوي في الخبر .

بنو عامر ارق الناس قلوبًا :

أخبرنا محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد الرقاشي عن عبد الصمد أَبْنِي المَعْدَلِ قال :

سمعتُ الأصمعي يقول - وقد تذكرة مجذون بنى عامر - قال : هو قيس بن معاذ العقيلي^(١٠) ، ثم قال : لم يكن مجذونا إِنْفَاً كانت يه لوتة^(١١) ، وهو القائل :

أَخْدَتْ مَحَاسِنَ كُلِّ مَا ضَنَّتْ مَحَاسِنَهُ بِجَنِينِهِ
كَادَ الغَرَالُ يَسْكُونَهَا لَوْلَا الشَّوَّى وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

(١) القُبْ^(١) : التَّدَحُّضُ الضَّخْمُ الغَلِيلِ ، وقيل : قدحٌ من خشب مقعر .

(٢) العَطْبَةُ : خَرْقاً تؤخذُ بها النار .

(٣) شَجَهَا : مزجها .

(٤) العَاتِقُ : البَكَرُ الَّتِي لَمْ تَبْنِ عَنْ أَهْلِهَا .

(٥) شَمَهُ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى غَوَّ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالْبَرْقِ يُقالُ شَامُ السَّحَابِ وَالْبَرْقُ شَيْءٌ نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصُدُ وَأَيْنَ يَطْرُ .

قال : وهو القائل :

صوت

ولم أر ليلٍ بعد موقفٍ ساعةٍ مجئهِ مِنْ ترميِ جمارَ الحصَبِ
ويُبَدِي الحصى منها إذا قَدَّفْتَ به من الْبُرْدِ أطرافَ البَنَانِ المُخَضَبِ
فأَصْبَحْتُ من ليلِ الْفَدَاءِ كَنَاذِيرِ مع الصبح في أعقابِ نجمٍ مغَرِبِ
أَلَا إِلَّا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَا تَذَهَّبُ بِهِ الرِّيحُ يَذَهَّبُ

في هذه الآيات لحنٌ من الثقيل الاول ، ابتداؤه نشيدٌ من صنعة الواثق وهو المشهور . وذكره ثَمَنُ الْمَكِي لابيه يحيى . وهو في جامع غناء سليم بن سلام له . وذكره جيشُ في موضعين من كتابه فتبه في طريقة الثقيل الاول في أحد هما إلى ابن محِرَز ، والآخر إلى يحيى المكي . وزعم الهشامي أن فيه لِسْلِيمَ بْنَ سَلَامَ لَهُ آخَرُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ .

أخبرنا الحسنُ بنُ عَلَيْ قال حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَيْلَانِ الصَّوْفِيَّ قال حدثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيَّ قال : أَتَلَيْ رَجُلٌ مِنْ عُذْرَةَ لَاجَةَ ، بُخْرَى ذَكْرِ العَشْقِ
وَالْعَشَاقِ ، فَقَلَّتْ لَهُ : أَتَمْ أَرْقُ قُلُوبًا أَمْ بَنُو عَامِرٍ ؟ قال : إِنَّا لَارْقَ النَّاسَ قُلُوبًا ،
وَلَكِنْ غَلَبْتُنَا بَنُو عَامِرٍ بِمَجْنُونَهَا .

بعض او صافه :

أَخْبَرَنِي أَحْدُونَ بْنُ عَمْرِيْ مُوسَى بْنُ زَكَوِيْهِ الْقَطَانِ إِحْرَازَةَ قال حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَنْذِرِ
الْخَوَامِيُّ قال أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْجَيْلَانِ بْنُ سَلَمَانَ بْنُ نُوفَّلَ بْنُ مُسَاحِقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
قَالَ : أَنَا رَأَيْتُ مَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَ جَمِيلَ الْوِجْهِ أَيْضًا اللَّوْنَ قَدْ عَلَاهُ شُحُوبٌ^(١)
وَاسْتَنْشَدْتُهُ فَأَنْشَدَنِي قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) يقال : شحب لونه يشحب شحوباً اذا تغير لعارض مرض او سفر ونحوه .

تَذَكَّرْتُ لِلَّيْلِ وَالثَّنَينَ الْخَوَالِيَّاً وَأَيَامَ لَا أُعْدِيٌ^١ عَلَى اللَّهِوِّ عَادِيَاً

أخبرني محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي
قال : سمعت أبا عثمان المازني يقول : سمعت معاذا وبشر بن المفضل جميعاً ينشدان
هذين البيتين وينسبانها لمجذون بنى عامر :

طَمَغْتُ بِلِيلِي أَنْ تَرِيعَ^٢ وَإِنَّا تُقْطِعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعَ^٣
وَدَائِيَنْتُ لِيلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شَهُودٌ عَلَى لِيلِي عَدُولٌ مَقَانِعَ^٤

وحدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو خليفة الفضل بن الجباب عن
ابن سلام قال : قضى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحز العبرى على رجل
من قومه قضية أوجبها الحكم عليه ، وظن العبرى أنه تحامل عليه وأنصرف
مغضباً ، ثم لقيه في طريق ، فأخذ بلجام بغلته وكان شديداً أيداً^٥ ، ثم قال له :
إيه يا عبد الله !

طَمَغْتُ بِلِيلِي أَنْ تَرِيعَ^٦ وَإِنَّا تُقْطِعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعَ^٧
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَبَاعَتُ لِيلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شَهُودٌ عَدُولٌ عَنْدَ لِيلِي مَقَانِعَ^٨
خَلَّ عَنِ الْبَغْلَةِ . قَالَ الصُّولِيُّ فِي خَبْرِهِ هَذَا : وَالْبَيْتَانَ لِلْبَعِثَتِ هَكَذَا ، قَالَ :
فَلَا أَدْرِي أَمْنَ قَوْلِهِ هُوَ أَمْ حَكَايَةُ أَبِي خَلِيفَةِ !

أخوه عمه بثلي :

أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا
ابن موسى عن شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال :

(١) لا أعدى : لا أعين ولا أنصر .

(٢) يقال : راع الشيء تربيع وينما أي رجع وعاد .

(٣) جمع مقنع بفتح الميم وهو العدل من الشهود يقال : فلان شاهد مقنع أي رضا يقنع به .

(٤) أيداً : قوية .

لما أختلط عقلُ قيس بن الملوح وترك الطعام والشرابَ، مضت أمّه إلى ليلي
فقالت لها : إنَّ قيساً قد ذهبَ بِعْلُكِ بعقلهِ، وتركَ الطعام والشرابَ، فلو جئتَهُ
وقتاً لرجوتُ أن يشوبَ إليه عقلهِ، فقالت ليلى : أمّا نهاراً فلا لأنني لا آمنُ قومي
على نفي ولكن ليلاً، فأتته ليلاً فقالت له : يا قيس ، إنَّ أمكَ ترعمُ أنكَ
جئستَ من أجلي وتركتَ المطعمَ والمشربَ، فاتقِ الله وأتقِ على نفسكَ، فبكى
وأنشدَ يقول :

قالتْ جِنْتَ عَلَى آيُشَ^١ قَلْتُ لَهَا أَلْبُ أَعْظَمُ مَا بِالْجَانِينِ
أَلْبَ لَيْسَ يُفْقِدُ الدَّهْرَ صَاحِبَهُ وَلَا يُصْرَعُ الْجَنُونُ فِي الْحَيَاةِ

قال : فبكت معه ، وتحدى حتى كاد الصبح أن يسفر ، ثم ودعته وأنصرفت فكان آخر عهده بها .

صلب جنونه :

أخبرنا أَبْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ قَالَ الْقَحْدِيُّ : لَا قَالَ الْمَجْنُونُ :
قَضَاهَا لَعْرَى وَأَبْتَلَنِي بِهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لِلَّهِ أَبْتَلَنَا

سلب عقله . الغباء حكم تقبيل أول ، وقيل إنه لابن الهربيذ . وفيه لتم
خفيف تقبيل أول من جامع أغانيها . وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون بن
هارون أنه بلغه انه لما قال هذا البيت برص .

١٣٦

أخبرني الحسن بن علي القرشي عن ابن عائشة قال : إنما سمى الجنون بقوله :

ما بال قلبي يا مجنون قد خلعا في حبر من لا رى في نيله طعما الحب والود نيطا بالفؤاد لها فأصبحا في فؤادي ثابتين معا

(١) أیش : مخففة من أی شيء .

حدثنا وكيع عن ابن يونس قال قال الأصحابي : لم يكن المجنون مجنوناً، إنما جئنه العشق ، وأنشد له :

يُسْمِنِي الْمَجْنُونَ حِينَ يَرَوْنِي نَعَمْ يَبِيَّ مِنْ لَيلِ الْغَدَاءِ جَنْوَنُ
لَيَالِيِّ يُزْهِي بِي أَشْبَابُ وِشَرَّةٌ إِذَا يَبِيَّ مِنْ خَفْضِ الْمَعِيشَةِ لِيَنُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوْزُبَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلَيْهِ بْنُ
سَهْلٍ عَنْ الْمَدَائِنِي : أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ مَجْنُونٌ بْنُ عَامِرٍ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ مَجْنُونًا ، وَإِنَّمَا
قَيْلَ لِهِ الْمَجْنُونُ بِقَوْلِهِ :

وَإِنِّي لِمَجْنُونٍ بِلِيلِي مُوَكِّلٌ وَلَسْتُ عَرُوفًا عَنْ هُوَاها وَلَا جَلْدًا
إِذَا ذُكِرْتُ لِيلِي بِكِيتُ صَبَابَةَ لِتَذَكَّرْهَا حَتَّى يَبْلُلَ الْبُكَّا الْخَدَا

أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ جَمِيلِ الْقَسْكِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْنُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَجْنُونِ الَّذِي تَغْرُونَهُ إِلَيْنَا مَجْنُونًا ، إِنَّمَا
كَانَتْ بِهِ لَوْنَةٌ وَسَهْوٌ أَحَدَثَهَا بِهِ حُبٌ لِيلِي ، وأنشد له :

وَبِي مِنْ هَوَى لِيلِي الَّذِي لَوْ أَبْتَهُ جَمِيعَهُ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عَيْوَنُهَا
أَرَى النَّفْسَ عَنْ لِيلِي أَبْتَهُ أَنْ تُطِيعَنِي قَدْ جُنَّ مِنْ وَجْدِي بِلِيلِي جُنُونُهَا

أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ قَالَ الْعَتَّيِيُّ : إِنَّمَا سَمِيَ الْمَجْنُونَ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُ أَنَّاسٌ عَلَى مَجْنُونَ عَامِرٍ يَرُومُ سُلُوانًا قَلْتُ أَلَيْ لِيَا يَا
وَقَدْ لَامِنِي فِي حُبِّ لِيلِي أَقَارِبِي أَخِي وَأَبْنُ عَمِي وَأَبْنُ خَالِي وَخَالِيَا
يَقُولُونَ لِيلِي أَهْلُ بَيْتِ عَدَاؤَةٍ وَلَوْ كَانَ فِي لِيلِي شَدَا مِنْ خَصْوَمِي
بِنْفِسِي لِيلِي مِنْ عَدُوِّي وَمَالِيَا لَلَّوْيَتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الْمَلَوِيَا

(١) يُزْهِي : يُطْبِيشُ بِي الشَّابَ وَسَخْفَيْ .

(٢) شَرَّة : حِرْصُ الشَّابَ وَنَشَاطُهُ .

(٣) لَوْيَتُ : عَطْفَتُ .

أخبرني هاشم الخزاعي عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن سلام : لو حلفت أن مجانون بني عامر لم يكن مجنوّاً لصدقت ، ولكن توله^(١) لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها ، ألم تستمع إلى قوله :

أيا وريحَ مَنْ أَمْسَى تُحْلِسَ عَقْلَهُ
خَلِيْعَا مِنَ الْخَلَانِ إِلَّا مُجَاهِلًا
إِذَا ذُكِرَتْ لِلَّى عَقْلَتْ وَرَاجَعَتْ
يُاعِدِنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجْنِي
عَوَازِبُ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُشَتَّبِ
قال : وأنشدنا له أيضاً :

صوت

وَسُغِّلَتْ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سَوَى ما كَانَ فِيكَ فَإِنَّهُ شُغْلِي
وَأَدِيمُ لَحْظَ مُحَدِّثِي لَيْرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكَ عَشْلِي

ليلي أم مالك

أخبرني ابن المربّان عن محمد بن الحسن بن دينار الأحول عن علي بن المغيرة
الأثريّ عن أبي عبيدة :

أَنَّ صَاحِبَةَ مَجَنُونِ بْنِ عَامِرِ الَّتِي كَلِفَتْ بَهَا لَيْلَى بْنَتُ مَهْدِيَّ بْنَ سَعْدَ بْنَ مَهْدِيَّ
ابْنَ الْحَرِيشِ ، وَكَنِيتُهَا أُمُّ مَالِكٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْكَنِيَّةِ الْمَجَنُونُ فِي شِعْرِهِ قَالَ :
تَكَادُّ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ بِا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
وَقَالَ أَيْضًا :

فَإِنَّ الَّذِي أَمْلَتْ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ قَذَالِيَّ وَأَسْتَهَامَ فُؤَادِيَا
خَلِيلِيَّ أَنْ دَارَتْ عَلَيَّ أُمَّ مَالِكٍ صُرُوفُ الْتَّيَالِيَّ فَابْغِيَا لِي نَاعِيَا

(١) توله : ذهب عقله من شدة الوجود .

(٢) القذال : جاع مؤخر الرأس .

وقال أبو عمرو الشيباني : علق المجنون ليسلي بنت مهدي بن سعد من بنى الحريش ، وكنيتها أم مالك ، فشهدها وعرف خبره فأخبرت عنه ، فشق ذلك عليه خطبها إلى أبيها فردها وأبي أن يزوجه إياها ، فاشتد به الأمر حتى جن وقيل له : « مجرون بنى عامر » ، فكان على حاله يجلس في نادى قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله إلا إذا ذكرت ليلي . وأنشد له أبو عمرو :

صوت

مناجاة :

ألا ما ليلى لا شرى عند مضجعي
ليلى وإن عجم الطير تجري إذا حررت
أزالـت عن العهد الذي كان بيننا
فوالله ما في القرب لي منك راحة
ووالله ما أدرى بأية حيلة
وتالله إن الدهر في ذاتـ بيننا
فلو كنتـ إذ أزمـت هجري تركـتـني
ولكنـ أيامـي بـحـقـلـ عـنـيـزةـ
وقد أصبح الود الذي كان بيننا
لعمـري لقد رـنـقتـ يا أمـ مـالـكـ المـقـادرـ
بـلـيلـ ولا يـجـريـ بـذـاكـ طـائـرـ
بـلـيلـ ولكنـ لـيـسـ للـطـيرـ زـاجـرـ
بـذـيـ الـأـثـلـ أـمـ قدـ غـيـرـتـهاـ المـقـادـرـ
وـلـاـ بـعـدـ يـسـلـيـنـيـ وـلـاـ صـابـرـ
وـأـيـ مـوـامـ أوـ خـطـارـ أـخـاطـرـ
عـلـيـ هـاـ فـيـ كـلـ جـائـرـ
جـمـيعـ الثـوىـ وـالـعـقـلـ مـنـيـ وـافـرـ
وـبـالـرـضـمـ أـيـامـ جـنـاـهاـ التـجـاـوـرـ
أـمـانـيـ نـفـسـ وـالـلـؤـمـلـ حـائـرـ
حـيـاتـيـ وـسـاقـتـيـ الـيـكـ المـقـادرـ

قال أبو عمرو : وأخبرني بعض الشاميين قال : دخلت أرض بنى عامر ، فسألت

(١) الخطار : مصدر خاطر يعني راهن .

(٢) جميع : مجتمع .

(٣) المـحـقـلـ : المـزـرـعـةـ وـيـطـلـقـ عـلـىـ المـوـضـ البـكـرـ الـذـيـ لمـ يـزـرـعـ فـيـهـ قـطـ . وـعـنـيـزةـ مـوـضـعـ بـيـنـ الـبـصـرـةـ وـمـكـةـ . وـالـرـضـمـ : مـوـضـعـ عـلـىـ سـتـةـ اـمـيـالـ مـنـ زـبـالـةـ . وـزـبـالـةـ : مـنـزلـ مـعـرـوفـ بـطـرـيقـ مـكـةـ مـنـ الـكـوـفـةـ .

(٤) رـنـقتـ : كـدـرـتـ ، وـالـتـرـنـيقـ كـاـ يـطـلـقـ عـلـىـ التـكـدـيرـ يـطـلـقـ عـلـىـ ضـدـهـ الـذـيـ هـوـ التـصـفـيـةـ .

عن المجنون الذي قتله الحب^١، خبروني عنه أنه كان عاشقاً جارية منهم يقال لها ليلي، رأيا معها ثم حُبِّتْ عنه. فاشتدَّ ذلك عليه وذهب عقله، فأناه إخوان من إخوانه يلومونه على ما يصنع بنفسه، فقال :

صوت

يا صاحبي ألمَّ بي منزلةٍ قد مرَّ حينَ عليها أمَا حينَ
في كل منزلةٍ ديوانٌ معرفةٌ لم يُبقِ باقيةً ذكر الدواوينِ
إني أرى رجاعتَ الحبِّ تقتلني و كان في بيتها ما كان يكفيني
الغناء لابن جامع خفيف ثقيل .

فيس المأتم على وجهه :

أخبرني هاشمُ الخزاعيُّ عن الرّيّاضي قال :

ذكر العتبى عن أبيه قال : كان المجنونُ في نداء أمره يرى ليلي ويألفها ويائسُ
بها ثم غُبِّتْ عن ناظرها، فكان أهلها يُعرّونه عنها ويقولون : تزوّجك نفسَ جاريةٍ
في عشيرتك، فلابدَّ إلا ليلي ويهدي بها ويدركها وكان زبها حاج عليه الحزن والهمُّ
فلا يملكُ ممَّا هو فيه أن يهيمَ على وجهه، وذلك قبل أن يتوحشَ مع البهائم في
القفار، فكان قومُه يلومونه ويعدُّونه، فأكثروا عليه في الملامة والعدل يوماً فقال :

صوت

يا للرجالِ لهمِ باتٍ يعرونيِ مستَطَرِّفٍ وقدِيمٍ كانَ يعنيَني
على غريمٍ مليءٍ غيرِ ذي عدمٍ يأبِي فينْطَلِّني دَينِي ويلوينيِ

(١) الفريم : الدائن . يلويني : يقطعني .

لَا يَذَّكُرُ الْبَعْضَ مِنْ دِيَنِي فَيُنْكِرُهُ
وَمَا كَشَكَرِيَ شُكْرُ لَوْ يَوْافِقُنِي
أَطْعَثُهُ وَعَصَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
خَيْرِي لَمْ يَتَعْتَقِي خَيْرِي وَيَأْمُلُهُ
وَمَا أَشَارَكُ فِي رَأْيِي أَخَا ضَفَّهِ
لَا يَوْاتِنِي

في هذه الآيات هرَجٌ طُنْبُوريٌّ للمسدودِ من جامعه.

وقال أبو عمرو الشيباني : حدثني رَبَاحُ الْعَامِرِي قال : كان المجنونُ أول ما عَلِقَ لِي لِي كَثِيرَ الذِّكْرَ لَهُ وَالإِتِيَانُ بِاللَّيلِ إِلَيْهَا ، وَالْعَرَبُ تَرَى ذَلِكَ غَيْرَ مُنْكَرٍ
أَنْ يَتَحَدَّثَ الْفَتَيَانُ إِلَى الْفَتَيَاتِ ، فَلَمَّا عَلِمْ أَهْلُهَا يُعْشِقُهُنَّهَا مُنْهَمُهُ مِنْ إِتِيَانِهَا وَتَقْدِمُوا
إِلَيْهِ ، فَذَهَبَ لِذَلِكَ عَقْلُهُ وَيَنْسَ مِنْهُ قَوْمٌ وَاعْتَنُوا بِأَمْرِهِ ، وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَلَامُوهُ
وَعَذَّلُوهُ عَلَى مَا يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ ، وَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا هِيَ لَكَ بِهَذِهِ الْحَالِ ، فَلَوْ تَنَاسَيْتَهَا
رَجَوْنَا أَنْ تَسْلُوَ قَلِيلًا ، فَقَالَ لَمَّا سَعَ مَقَالَتَهُمْ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْبَكَاءُ :

صوت

فَوَاكِيدًا مِنْ حُبٍّ مِنْ لَا يُحْتَنِي
وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءٌ
أَرَيْتَكَ إِنْ لَمْ أَعْطُكَ الْحُبَّ عَنْ يَدِيٍّ
وَلَمْ يَكُ عنْدِي إِذْ أَبَيْتَ إِبَاءَ
أَثَارِكَيِّ الْمَوْتَ أَنْتَ فَيْتَ
وَمَا لِلنُّفُوسِ الْخَائِفَاتِ بِقَاءٌ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي يَبِي لَيْسَ بِهِنْ^(١) ، فَأَقْلُوْا مِنْ مَلَامِكَ فَلَسْتُ
بِسَامِعٍ فِيهَا وَلَا مُطِيعٍ لِقَوْلِ قَائِلٍ .

نهارِي نهارِ الناسِ :

أَخْبَرَنِي عَمِي وَمُحَمَّدُ بْنُ حَيْبٍ وَأَبْنُ الْمَرْزُبَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِنِ دَلْبٍ عَنْ رَبَاحِ بْنِ حَيْبٍ الْعَامِرِي :

(١) أَرَيْتَكَ : أَصْلَهُ أَرَأَيْتَكَ كَلْمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِلْأَسْتَخْبَارِ بِعِنْدِ أَخْبَرِي .

(٢) عَنْ يَدِهِ : عَنْ اتِّقَادِ وَاسْتِلامِ .

أنه سأله عن حال المجنون وليلي، فقال : كانت ليلى من بنى الحريش وهي بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش، وكانت من أجمل النساء وأطربنَّ وأحسننَّ جسماً وعقلاً وأفضلنَّ أدباً وأملحنَّ شكلًا، وكان المجنون كلفاً بخادثة النساء صباً بهنَّ، فبلغه خبرُها ونعتَ له، فصبا إليها وغم على زيارتها، فتأهبَ لذلك وليس أفضل ثيابه ورجل حمته^١ ومن طيباً كان عنده، وأرتحل ناقةً له كريمةً برحيل حسنٍ وتقلد سيفه وأتاهها، فسلم فردت عليه السلام وتحممت في المسألة^٢، وجلس إليها خادثة وحادثها فأكثراً، وكلٌ واحدٌ منها مُقبلٌ على صاحبه مُعجبٌ به، فلم يزال كذلك حتى أمسى، فانصرف إلى أهله فبات بأطول ليلةٍ شوقاً إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف إلى أهله فبات بأطول من ليلته الأولى واجتهد أن يُغمض فلم يقدر على ذلك، فأنشأ يقول :

نهارِي نهارِ الناسِ حتى إذا بدا لي الليلُ هرَّتني إليكِ المضاجعُ
أقضِي نهاري بالحديث وباللئي ويجمعني والهم بالليل جامعُ
لقد ثبتت في القلبِ مذكورةً كما ثبتت في الراحتينِ الأصابعُ

- عروضه من الطويل . والفناء لا يراهيم الموصل^٣ دمل بالوسطى عن عمرو -
قال : وأدام زيارتها وتركَ من كان يأتيه فيتحدثُ إليه غيرها ، وكان يأتيها في كلِ
يوم فلا يزال عندها نهاره أجمعَ حتى إذا أمسى انصرف ، خرج ذات يوم يريد
زياراتها فلما قربَ من منزلها لقيته جاريةٌ عترةً فتطير منها ، وأنشأ يقول :

وكيف يُرجى وصل ليلي وقد جرى يُجد القوى والوصل أسر حاسِر^٤

(١) الجلة : مجتمع شعر الرأس .

(٢) تحفَت بالسؤال : بالفت في ملطفته والسؤال عنه .

(٣) أي شؤم .

(٤) الحد : القطع .. والقوى : جمع قوة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الجبل .

(٥) الحاسِر : الكافث يوصف به الرجل والمرأة ، يقال : امرأة حاسِر بغيرها إذا حسرت عنها درعها ، وكل مكشوفة الرأس . والذراعين : حاسِر .

صَدِيعٌ الْعَصَاصِبُ الْمَرَامِ إِذَا أَنْتَحَى لَوْصَلَ أَمْرِيْهِ جُدَّاتٍ عَلَيْهِ الْأَوَاصِرُ^(١)

ثُمَّ سَارَ إِلَيْهَا فِي غَدِيرِ خَدْمَهَا بِقُصْطَهِ وَطِيرَتِهِ مِنْ لَقِيهِ، وَأَنَّهُ يَخَافُ تَغْيِيرَ عَهْدِهَا وَإِنْتَكَاهَهُ وَبَكَى، فَقَالَتْ : لَا تُرْعَ^(٢)، حَاشَ اللَّهُ مِنْ تَغْيِيرِ عَهْدِي، لَا يَكُونُ وَاللَّهُ ذَلِكَ أَبْدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَزُلْ عِنْدَهَا يَخَادِثُهَا بِقِيَةِ يَوْمِهِ، وَوَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِهَا سُلْطَنٌ مَا وَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِهِ، خَيَاهَا يَوْمًا كَمَا كَانَ يَجِيِّءُ، وَأَقْبَلَ يَحْدَثُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى غَيْرِهِ بِجَهِيلِهَا، تَرِيدُ بِذَلِكَ مِحْتَنَتَهُ وَانْتَلِعَ مَا فِي قَلْبِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَرَّعَ جَرَّاعًا شَدِيدًا حَتَّى بَانَ فِي وَجْهِهِ وَعُرِفَ فِيهِ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ كَالْمُسْرَّةِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ :

كِلَّا نَا مُظْهِرُ لِلنَّاسِ بَعْضًا وَكُلُّهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ

فَسُرِّيَّ^(٣) عَنْهُ وَعْلَمَ مَا فِي قَلْبِهَا، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّا أَرْدَتُ أَنْ أَمْتَحِنَكَ وَالَّذِي لَكَ عَنْدِي أَكْثَرٌ مِنَ الَّذِي لَيْ بِعْدَكَ، وَأَعْطَيَ اللَّهُ عَهْدًا إِنْ جَالَتْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا زَجْلًا سَوْلَكَ حَتَّى أَذْوَقَ الْمَوْتَ إِلَّا أَنْ أَكْرَهَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ : فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ سُرُورًا وَاقْرَأْتُهُمْ عَيْنَا . وَقَالَ :

أَظْنَنُ هُوَاهَا تَدِّيْكِي بِتَضَلَّلِهِ^(٤) مِنَ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدِيَّ وَلَا أَهْلٌ
وَلَا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا مَطْيَّةٌ وَالرَّحْلُ
مَحَا حَبَّهَا حَبَّ الْأَلْيَى كُنْ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلًّا مِنْ قَبْلُ

بَعْدَ اِنْ تَزَوَّجَتْ :

أَخْبَرَنِي جَعْفُرُ بْنُ قُدَّامَةَ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ عَنِ الْعُثْمَانِ قَالَ :

(١) من الصدع يعني الشق وهو كتابة عن الفراق . قال العرب : العصا تضرب مثلاً للاجتاع ويضرب انشقاها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع ، وذلك لأنها لا تدعى عصا اذا انشقت .

(٢) الأواصر : جمع آصرة وهي ما عطفتك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

(٣) لاترع : لا تخف ولا يتحقق فزع .

(٤) أي أنجلتْهُ وانكشفَ .

(٥) المصلحة : بفتح الصناد وكسرها : الأرض التي يصل فيها .

لما حُجِّيَتْ لِبْلِي عَنِ الْمَجْنُونِ خَطْبَهَا جَمَاعَةٌ فَلَمْ يَرْضُهُمْ أَهْلُهَا، وَخَطْبَهَا رَجُلٌ مِنْ
شَيْفِ مُوسَرٍ فَرَوَّجَهُ وَأَخْفَوَ ذَلِكَ عَنِ الْمَجْنُونِ ثُمَّ نَفَى إِلَيْهِ طَرَفٌ مِنْهُ لَمْ يَتَحَقَّقْهُ، فَقَالَ:

دَعَوْتُ إِلَهِي دُعَوةً مَا جَهَلْتُهَا وَرَتَيْ بِهَا تُخْفِي الصُّدُورُ بَصِيرٌ
لَئِنْ كُنْتَ تُهْدِي بِرْدًا أَنْيَا بَهَا الْعَلَا لِأَفْقَرَ مِنِي إِنِّي لَفَقِيرٌ
فَقَدْ شَاعَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ قَدْ تَرَوَّجَتْ فَهَمَلْ يَأْتِيَنِي بِالْطَّلاقِ بَشِيرٌ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا تِلْكَ لِلِّي الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحْتَ تَقْطَعُ إِلَى مِنْ تَقِيفٍ جِبَاهَا
هُمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبَدْنِ وَابْتَغَى بَهَا الْمَالَ أَتَوَامُ أَلَا قَلَّ مَا هَا
إِذَا التَّفَتَ وَالْعِيْسُ صُعْرًا مِنَ الْبَرَى بِنَخْلَةٍ جَلَتْ عَبْرَةَ الْعَيْنِ حَالَهَا

قَالَ : وَجَعَلَ يَعْرَ بَيْتَهَا فَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِذَا جَاوَزَهُ :

صوت

أَلَا أَيْهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَإِنْ حَلَّهُ سَخْنُ إِلَيَّ حَبِيبٌ
هَجَرْتُكَ إِشْفَاقًا وَزَرْتُكَ خَانَقًا وَفِيكَ عَلَيَّ الدَّهْرَ مِنْكَ رَقِيبٌ
سَأَسْتَعِبُ الْأَيَّامَ فِيهَا بِيَوْمٍ سُرُورٍ فِي الزَّمَانِ تَوْبُ

الْغَنَاء لَعَرِيبٍ ثَانِي شَقِيلٍ بِالْوَسْطَى . قَالَ : وَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَهَا يَرِيدُونَ نَقْلَهَا إِلَى
الْشَّقِيقِيَّ فَقَالَ :

صوت

كَانَ الْقَلْبُ لِيَلَةً قِيلَ يُغَدِّي بَلَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ أَوْ يُرَاحِ

(١) صعر : جمع أصرع من الصعر وهو ميل في العنق . والبرى : جمع برة وهي الحلقه تجعل في أحد جانبي منخر البعير . ونخلة : اسم موضع .

قطأةً عَزَّهَا شَرَكٌ فِيَاتْ تُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

- عَرُوضَهُ مِنَ الْوَافِرِ . الغَنَاء لابنِ الْمَكَّى خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوُسْطَى فِي مُحَرَّاهَا عنِ إِسْحَاقَ، وَفِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ آخَر لِسْلَيَانَ مُطْلَقٌ فِي مُحَرَّى الْبَنْصَرِ، وَفِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ رَمَلٌ بِالْوُسْطَى فِي مُحَرَّاهَا عَنِ الْهَشَامِيِّ - قَالَ : فَلَمَا نُقْلِتَ لَيْلَى إِلَى التَّقْفِيِّ
قال :

طَرْبَتْ وَشَاقِتَ الْحَمُولَ الدَّوَافِعَ :

غَدَةَ دَعَا بَيْنَ أَسْفَعَ نَازِعَ
حَرِيبٌ سَلَيْبٌ نَازِعُ الدَّارِ جَازِعُ
قَدْ رَاعَنَا بَيْنَ قَبْلَكَ رَائِعُ
تَبَيَّنَتْ مَا خَبَرْتَ مَذَأْنَتَ وَاقِعُ
وَلَا يَبْدِيلٌ بَعْدَهُمْ أَنَا قَانِعُ
وَيَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ صَادِعُ
زَمَانًا فَلَمْ يَنْعَهُمْ بَيْنَ مَا زَانِعُ
أَخْوَ ظَمَاءُ سُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشَارِعُ
فَلَا الشُّرُبُ مُبَذُولٌ وَلَا هُوَ نَاقِعٌ^{١٠}

طَرْبَتْ وَشَاقِتَ الْحَمُولَ الدَّوَافِعُ
شَحَّا فَاهُ نَعْبَأْ بِالْفَرَاقِ كَانَهُ
فَقَلَتْ أَلَا قَدْ بَيَّنَ الْأَمْرُ فَانْصَرَفَ
سُقِيتْ سُمُومَا مِنْ غَرَابِ فَإِنِّي
أَلَمْ تَرَ أَيْ لَا مُحِبٌّ الْوُمَهُ
وَقَدْ يَتَنَاهِي إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ الْفَلَةِ
وَكَمْ مِنْ هَوَى أَوْ جِيرَةٍ قَدْ أَفْتَهُمْ
كَائِنِي غَدَةَ الْبَيْنِ مَيِّتُ جَوْبَةٌ^٧
تَحَلَّسٌ^٨ مِنْ أَوْشَالٍ مَاءُ صَبَابَةٌ^٩

(١) عَزَّهَا : غَلَبَهَا .

(٢) الْحَمُولُ : فِي الأَصْلِ الْهَوَادِجُ وَاحِدَهَا حَمَلَ ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهَا وَصَارَتْ تَسْتَعْمِلُ فِي الْأَبْلِ الَّتِي عَلَيْهَا
الْهَوَادِجُ . وَالْدَّوَافِعُ : الْمُنْدَفَعَةُ فِي السِّيرِ .

(٣) الأَسْفَعُ : الْأَسْوَدُ . وَالنَّازِعُ : الْمَرْعُ . وَالْمَرَادُ بِالْأَسْفَعِ النَّازِعِ «الْفَرَاب» .

(٤) شَحَّا فَاهُ يَشْحُو وَلِشَحَّاهُ : فَتْحَهُ .

(٥) نَعْبَأْ : صَيَاحًا وَتَصْوِيْتًا .

(٦) الْحَرِيبُ : مِنْ سَلْبِ حَرِيبِتَهُ وَهِيَ مَالَهُ الَّذِي يَقْوِمُ بِهِ أَمْرَهُ .

(٧) الْجَوْبَةُ : فَضَاءُ أَمْلَسِ سَهْلٍ بَيْنَ أَرْضَيْنِ .

(٨) تَخْلِسُ الشَّيْءَ : اتَّهَمَهُ وَأَخْذَهُ خَلْسَةً .

(٩) الْأَوْشَالُ : جَمْعُ وَشْلٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَالصَّبَابَةُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ تَبْقَى فِي الْأَنَاءِ وَالسَّنَاءِ .

(١٠) هُوَ مِنْ نَقْعِ بَعْنَى رَوْيٍ .

وبيضٌ تطأ بالصبر كأنها
تحمّلَ من واديٍ الأراكِ فأمضتْ
فأرمنٌ^٤ ربع الدار حتى تشابهَ
وحتى حملنَ الحورَ من كلِ جانبِ
فلاستوت تحتَ الخدورِ وقد جرى
أشرنَ بأنْ حُثوا الجمالَ فقد بدا
فلا لحقنا بالحولِ تبادرَ
يُعرضَنَ بالدلَّ المليحِ وإنْ يُردَ
فقلتُ لاصحالي ودمعي مُبلَّ
الليلي باباً باباً الخدورِ تعرَضتْ

هجانها والجونُ منها الخواضعُ
 وخاضت سدولَ الرقْمِ منها الأقاربُ^٧
 غيرُ ومسكُ بالعرانينِ^٨ رادعُ
 من الصيفِ يومٌ لافعُ الحرِ ماتعُ
 بنا مقصراتٌ^٩ غاب عنها المطامعُ
 جناهنَ مشغوفٌ فهنَ موائمعُ
 وقد صدَعَ الشملَ المشلتَ صادعٌ
 لعينيَ أم قرنٌ من الشمس طالعُ

المجنون وهديل الخام :

أخبرني عيسى الحسينُ الوراق قال حدثنا الهيثمُ بنُ فراسٍ قال حدثني العُمرِيُّ
 عن الهيثم بنِ عديٍّ :

أنَّ أباً المجنونَ حجَّ به ليدعوا اللهَ عزَّ وجلَّ في الموقفِ أنْ يُعافيهِ، فسارَ ومعه
أبنٌ عمه زيدٌ بنُ كعبٍ بنُ مُزاحمٍ، فمرَّ بجمةٍ تدعُونَ^{١٠} على أبيكَةٍ فوقَ يسكيٍّ،
فقالَ له زيدٌ : أيَّ شيءٍ هذا؟ ما يُسكيكَ أيضاً؟ سرَّ بنا نلتحقُ الرُّفقةَ، فقالَ :

(١) الملا : الصحراء .

(٢) أي قطعت .

(٣) هو وادٌ قرب مكة .

(٤) ما رمنٌ : ما يرحن .

(٥) الهجانَ والجونَ الخواضعُ : الأبلِ .

(٦) السدول : جمع سديل وهو ما يجلل به المودج من الثياب .

(٧) الاكارع : قوائم الدابة .

(٨) العرنين : الأنف .

(٩) قيس مودوع : فيه أثر الطيب والزعفران .

(١٠) مقصرات : داخلات في القصر وهو عند العرب العشي .

(١١) تدعُونَ : تصوّت وتتوح .

بَكِيتَ وَلَمْ يَعْدِرُكَ بِالجَهْلِ عَذِيرُ
فَهَاجَ لِكَ الْأَخْزَانَ إِنْ نَاحَ طَائِرُ
كِتَافِ الْأَعْالَىِ تَحْتَهَا الْمَاءُ حَائِرُ
أَوْ الْجَزْعُ مِنْ قَوْلِ الْأَشَاءَةِ حَاضِرُ
أَرَى الْحَيَّ قَدْ سَارُوا فَهُلْ أَنْتَ سَائِرُ
مُلِمٌ عَلَىْ أُوْطَانَ لَيْلَ فَنَاطِرُ
أَنْ هَنَقَتْ يَوْمًا بِوَادِ حَامِةُ
دَعَتْ سَاقَ حُرَّاً بَعْدَ مَا عَلَتِ الصَّحَى
تُغَيِّي الصَّحَى وَالصُّبْحَ فِي مُرْجِحَةٍ
كَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْقَيْلِ أَوْ بِطْنِ أَيْكَةٍ
يَقُولُ زِيَادٌ إِذْ رَأَى الْحَيَّ هَجَرُوا٢
وَإِلَيْيَ وَإِنْ غَالَ التَّقَادُمُ حَاجِيٌّ

جبل التوباد :

أَخْبَرَنِي أَبْنَى الْأَزْهَرُ عَنِ الرَّبِيعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيِّ عَنْ مُوسَى
ابْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَأَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي شَلِيبٍ عَنِ الْفَرْوَىٰ عَنْ مُوسَى
ابْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَأَخْبَرَنِي أَبْنُ الْمَرْزُبَانَ عَنْ أَبِي الْهَمَيْمِ عَنِ الْعَمَرِيِّ عَنِ الْعُقَيْدِ
قَالُوا جَمِيعًا :

رِي
مَد
يِ
لِ
كَانَ الْمَجْنُونُ وَلِلِيلِ وَهَا صَيَّانِ يَرْعِيَانِ غَنِيًّا لَاهْلَهَا عِنْدَ جَبَلٍ فِي بِلَادِهِمَا يَقَالُ
لَهُ التَّوَبَادُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَتَوَحَّشَ، كَانَ يَجْيِي إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَيَقِيمُ بِهِ، فَإِذَا
تَذَكَّرَ أَيَّامٌ كَانَ يُطِيفُ بِهِ وَلِلِيلِ بِهِ جَزِعًا جَزِعًا شَدِيدًا وَأَسْوَحَشَ فَهَامَ عَلَىْ وَجْهِهِ
حَتَّىْ يَأْتِي نَوَاحِي الشَّامِ، فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ رَأَى بَلَدًا لَا يَعْرَفُهُ فَيَقُولُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ
يَلْقَاهُمْ : بَأَيِّ أَنْتُمْ، أَنْتُ التَّوَبَادُ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ؟ فَيَقَالُ لَهُ : وَأَنْتَ مِنْ
أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ! أَنْتَ بِالشَّامِ عَلَيْكَ بِنِجَمٍ كَذَا فَامَّهُ، فَيَضِي عَلَىْ وَجْهِهِ نَحْوَ ذَلِكَ

(١) ساق حرّ : أصله صوت القهاري ، ويطلق على الذكر من القهاري تسمية له باسم صوته وهو المراد هنا .

(٢) المرجحة : المهرة المتابلة .

(٣) حائر : متربّد .

(٤) القيل : اسم لعدة مواضع .

(٥) الأيكة : الفيضة الملتقة الاشجار .

(٦) الجزع : اسم موضع . وتول الاشاعة : صغار النخل .

(٧) هجروا : ساروا في وقت الهجرة .

(٨) غال الشيء : ذهب به .

النجم حتى يقع بأرض اليمن، فيرى بلاداً يُنكرها وقُوماً لا يَعْرِفُهم فيسألهُم عن التوباد وارض بني عامر، فيقولون: وأين أنتَ من أرض بني عامر! عليك بنجم كذا وكذا، فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد، فإذا رأه قال في ذلك:

وأجْهَشْتُ^(١) للْتَّوَبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ
وَأَذْرَفْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لِمَا عَرَفْتُهُ
فَقَلَّتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جِيرَةً
فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدُعُونِي بِلَادَهُمْ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْجَدَاثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرَيِّ غَدَّا
فِرَاقَكَ وَالْحَيَانَ مُحْتَمِعَانِ
سِجَالًا وَتَهَنَّانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً
وَسَحَّا وَتَسْجَامًا^(٢) إِلَى هَمَّانِ^(٣)

ذهب عقله:

أُخْبَرَنِي عَنِ ابن شَيْبَ عنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى الْفَرْوَيِّ عنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرَ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: لَمَا قَالَ الْمَجْنُونُ :

خَلِيلِيَّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلَكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلَيْ وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاهَا أَرْبَيْ وَأَبْتَلَانِي بِجَهَنَّمَ فَهَلَا بَشِّيَّ غَيْرِ لَيْلَيْ أَبْتَلَانِيَا
سُلِّبَ عَقْلَهُ .

وَحَدَّثَنِي جَعْلَةُ^(٤) عَنْ مَيْمُونَ بْنِ هَارُونَ عَنْ إِسْحَاقَ الْمُوصَلِيِّ أَنَّهُ لَمَّا قَالُوهُمْ بَرِّصَ .

يهتف بليلي:

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور: وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صاحباً يصيح: يا ليلي في ليلة ظلماء أو توهم ذلك، فقال بعض من معه: أما

(١) أجهشت: تهيات البكاء.

(٢) يقال: هنت الساء تهت هتنا وتهنانا أي صبت.

(٣) يقال: سجمت السحانة مطرها تسجيماً وتسجاماً إذا صبته.

(٤) الهملان: إس العين بالدموع.

تَسْمَعُ هَذَا الصَّوْتَ؟ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ شَيْئًا، قَالَ: بَلِي، وَاللَّهُ هَاتِفٌ يَهْتَفُ بِلِيلٍ،
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَفْوَلُ لَادَى صَاحِيَّ كُلَّيْتَةَ أَسِرَتْ مِنَ الْأَقْصِي أَجِبْ ذَا الْمَنَادِيَا
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتُنِي أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا
يَعِيَّنَا إِذَا كَانَتْ يَعِيَّنَا وَإِنْ تَكُنْ شَمَالًا يُنَازِعْنِي الْهَوَى عَنْ شَمَالِيَا

وَقَالَ أَبْنُ شَيْبَيْ وَحْدَتِي هَارُونَ بْنُ مُوسَى قَالَ: قَلْتُ لِغَوْيِي بْنِ طَلْحَةَ
الْمَخْرُومِيَّ: مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ مِنْ قَالَ شِعْرًا فِي مَنْيَ وَمَكَةَ وَعِرْفَاتِ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُنَا
الْقُرَشِيُّونَ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْمَجْنُونَ حِيتَ يَقُولُ:

وَدَاعِ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنْيَ فَهِيجَ أَحْزَانَ الْفَوَادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا بِاسْمِ لَيْلِي غَيْرَهَا فَكَلَافَا أَطَارَ بَلِيلِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

فَقَلَتْ لَهُ: هَلْ تَرَوِي لِلْمَجْنُونَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَنْشَدَنِي لَهُ:

أَمَا وَالَّذِي أَرْتَى ثَيِّرَا مَكَانَهُ عَلَيْهِ السَّحَابَ فَوْقَهُ يَنْتَصِبُ^(١)
وَمَا سَلَكَ الْمَوْمَاهَ^(٢) مِنْ كُلَّ جَنْرَةَ^(٣) طَلِيجَ^(٤) كَجْفَنَ التَّيْفِ تَهْوِي فَتُرْكَبُ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلِي زَمَانًا أَجِبَّهَا أَخَا الْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ الْحَجَبِينَ يَكْذِبُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُزِيدٍ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ كَنْتِيَّةُ لَيْلِي أَمَّ عَمْرو،
وَأَنْشَدَ لِلْمَجْنُونَ:

(١) يَنْتَصِبُ: يَرْتَفَعُ.

(٢) الْمَوْمَاهُ: الْفَلَاهَ.

(٣) نَاقَةُ جَرْسَةَ: مَاضِيَّةٌ فِي سِيرِهَا.

(٤) طَلِيجَ: النَّاقَةُ الَّتِي جَهَدَهَا السَّيْرُ وَهَزَّهَا.

صوت

أَلِيَ الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهُ عَامِرَةُ
لَا كِنْيَةُ عُمُرُو وَلَيْسَ لَا عُمُرُو
تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَسْطَهَا وَيَنْبَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ اُنْضَرُ

الغناء لعربيٍّ ثقيلٍ أولٌ، وقال حبسٌ : فيه لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ .

داء قديم :

أَخْبَرَنِي هاشِمُ الْخَزَاعِيُّ عَنْ دَمَادٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خَطَبَ لِلَّهِ صَاحِبَةَ
الْمَجْنُونَ جَمَاعَةً مِنْ قَوْمِهَا فَكَرِهُوهُمْ ، نَفَخْتُهُمْ بِرَجْلٍ مِنْ ثَقِيفٍ مُوسَرٌ فَرَضْتُهُ ، وَكَانَ
جَيْلًا فَتَرَوْجَهَا وَخَرَجَ بِهَا ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ فِي ذَلِكَ :

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ كَالْمَنِيحةَ^(١) أَصْبَحَتْ
فَقَدْ جَبَسُوهَا تَحْبِسَ الْبُلْدَنِ وَابْتَغَى
خَلِيلِيَّ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمَنِاهَا
إِنَّ أَنَّا لَمْ تَعْلَمَهَا فَلَسْتُ
كَأَنَّ مَعَ الرَّكَبِ الَّذِينَ أَغْتَدَوْا بِهَا
نَظَرَتُ بِعُضْنِي سَيْلَ جَوْشَنَ إِذْ غَدَوْا
بِشَافِيَّ الْأَحْزَانِ هَيَّجَ شَوَّقَهَا
إِذَا أَتَقْتَتْ مِنْ خَلْفِهَا وَهِيَ تَعْتَلِي

تَنْطَعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ جَاهُهَا
بِهَا الرَّبَحَ أَقْوَامٌ تَسَاحَتَ مَاهُهَا
يُدَيْنِي لَنَا تَكْلِيمَ لِلَّهِ أَحْتِيَاهُ
بِأَوْلَ بَاغِ حَاجَةً لَا يَنْهَا
غَامَةً صَيْفٍ زَعْرَعَهَا شَاهُهَا
تَخْبُثُ بِأَطْرَافِ الْمَخَارِمِ^(٢) آهُهَا
مُجَامِعَةً الْأَلَافِ ثُمَّ زِيَاهُهَا
بِهَا الْعِيسُ جَلَّ عَبْرَةَ الْعَيْنِ حَاهُهَا

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيْمَانَ الْأَخْفَشَ قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْبَنُ عَنْ أَبِي
نَصْرِ أَحْمَدِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَا الْمَبَرَّدُ الْمَجْنُونُ فَقَالَ :

(١) المنيحة : الشاة او الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن .

(٢) يقال أنسحت ماله : استأصله وأفسده .

(٣) المخارم : الطرق في الجبال أو الرمل .

صوت

وأَحِسْ عَنْكِ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ
يَذِكُرُكَ وَالْمُشَيْ إِلَيْكَ قَرِيبٌ
خَافَةً أَنْ تَسْعَ الْوُشَاءَ بِظَنَّةٍ
وَأَحْرُسْكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ سُرِيبٌ
فَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي — وَأَنْتَ أَجْهَرْتَهُ
فَلَوْ شَتَّتْ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزُلْ
أَمَا وَالَّذِي يَنْلَا السَّرَّائِرَ كُلَّهَا
لَكِ الدَّهْرَ مَتِيْ ما حَيَتْ نُصِيبُ
لَقَدْ كَنْتَ مِنْ تَضَطَّنِي النَّفْسُ خَلَّةٌ
ذَكْرُ يَحْيَى الْمَكْيَ أَنَّهُ لَابْنَ سُرَيْجٍ تَقِيلُ أَوْلُ، وَقَالَ اِهْسَانِيْ : إِنَّهُ مِنْ
مَنْحُولِ يَحْيَى إِلَيْهِ .

ظل النسوة في القمر :

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ ابْنِ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَالِبِ الدِّينَارِيِّ
قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدٍ وَالْحُسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ
حَمَّادٍ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْيِهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ الْحَسَنِ الْبَيْعَانِ قَالَ :

بَيْنَا أَنَا وَصَدِيقِي لِي مِنْ قَرِيشٍ غَشِيَ بِالْبَلَاطِ لِيَلَّا ، إِذَا بَظَلَ نَسْوَةٌ فِي الْقَمَرِ ،
فَسَعَتْ إِحْدَاهُنَّ تَقُولُ : أَهُوَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ لَهَا أُخْرَى مَعْهَا : إِنَّهُ إِنَّهُ لَهُ هُوَ هُوَ !

فَدَنَتْ مَتِيْ ثُمَّ قَالَتْ : يَا كَهْلُ ، قُلْ لِهَا الَّذِي مَعَكَ :

لَيْسْ لِيَلِيكَ فِي خَارِجِ بَعَائِدَةٍ كَعَهْدَتْ وَلَا أَيَامَ ذِي سَلَمِ
فَقَلَتْ : أَجِبْ فَقَدْ سَمِعْتَ ، فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ قُطِعَ بِي وَأَرْتَحْ عَلَيْهِ فَأَجِبْ عَنِّي ،
فَقَلَتْ :

فَقَلَتْ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيْبَةٍ إِذَا وُتَّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

ثم مضينا حتى اذا كننا بغير ق طر يقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزله
فإذا أنا بجواري تجذب ردي فافتقت، فقالت لي : المرأة التي سلمتها تدعوك ،
فضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت إلى بيت فيه حصير ، وقد ثنت
لي وسادة خلست عليها ، ثم جاءت جارية بوسادة مثنيه فطرحتها ، ثم جاءت المرأة
خلست عليها ، فقالت لي : أنت الحبيب ؟ قلت : نعم ، قالت : ما كان أحفظ جوابك
واغتنظه ! قلت لها : ما حضرني غيره ، فسكت ، ثم قالت : لا ، والله ما خلق
الله خلقا أحب إلي من أنسان كان معك ! قلت لها : أنا الضامن لك عنك ما
تحببين ، فقالت : هيهات أن يقع بذلك وفائي ، قلت أنا الضامن وعلىك ان آتيك
به في الليلة القابله فانصرفت ، فإذا الفتى ببابي ، قلت : ما جاء بك ؟ قال : ظننت
أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم اعرف لك خيرا ، فظننت انك عندها ،
خلست انتظرك ، قلت له : وقد كان الذي ظننت ، وقد وعدتني ان آتيك فأمضى
بك اليها في الليلة المقبلة ، فلما أصبحنا تهيئنا وانتظرنا المساء ، فلما جاء الليل رحلنا
اليها ، فإذا الجارية منتظره لنا ، فضت امامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا
معها ، فإذا رائحة طيبة وجلس قد أعد ونصد ، خلست على وسائل قد ثنيت
وجلست مليأ ثم أقبلت عليه فعاتته مليأ ثم قالت :

صوت

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشتت لي من كان فيك يوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم عرضاً أرمي وأنت سليم
فلاو كان قول يكلم الجلد قد بدا يحملني من قول الوشاة كلام

هذه ال أبيات لأبيه أمراة ابن الدُّمِيَّة ، وفيها غناء لابراهيم الموصلي ذكره
إسحاق ولم يحيط به . وقال المسامي : هو خفيف رمل ، وفيه لغريب خفيف
ثقيل أول ينسب إلى حكم الوادي وإلى يعقوب . قال : ثم سكت وسكت
الفتى هنيهة ثم قال :

عَذَّرتِ لَمْ أُغَدِرْ وَخُنْتِ لَمْ أُخْنَ
جَزِيْتُكِ ضَفَّ الْوَدَّ ثُمَّ صَرَّمْتَيْ
فَالْتَّفَتَ إِلَيَّ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ! قَدْ خَبَرْتُكَ ، فَعَزَّزَتْهُ أَنْ كُفَّ
فَكَفَ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ :

صوت

تَجَاهَلْتَ وَصَلَى حِينَ جَدَّتْ عَمَّا يَتِي
فَهَلَّا صَرَّمْتَ الْجَبَلَ إِذَا أَبْصَرْ
وَلِيْ منْ قُوَّى الْجَبَلِ الَّذِي قَدْ قَطَعْتَهُ
نَصِيبُ وَإِذَا رَأَيْ جَمِيعُ مُؤْفَرُ
وَلَكُنَا آذَنْتَ بِالصَّرْمِ بَعْثَةً
وَلَسْتُ عَلَى مِثْلِ الَّذِي جَئْتَ أَقْدِرُ

الغناء لا إِبْرَاهِيمَ ثَقِيلٌ أَوْلَ بالوَسْطِيِّ عنْ عَمْرو - فَقَالَ :

لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي - وَأَنْتَ أَجْتَرْمِتِهِ وَكَنْتَ أَغْرِيَ النَّاسَ - عَنْكَ تَطْبِيْبُ

قَالَ : فَبَكَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَوْ قَدْ طَابَتْ نَفْسُكَ ! لَا ، وَاللهِ مَا فِيكَ بَعْدَهَا
خَيْرٌ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ وَقَالَتْ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَفْيِي بِضَمَانِكَ وَلَا يَفِي بِهِ عَنْكَ .
وَهَذَا الْبَيْتُ الْآخِرُ الْمَجْنُونُ ، وَإِلَفَّا ذَكَرَ هَذَا الْخَبْرُ هُنَا وَلَيْسَ مِنْ أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ
لِذَكْرِهِ فِيهِ .

رجع الخبر الى سياقةِ أخبار المجنون

مر و لم يلسم بليلي :

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ حَدَّثَنَا الْكُرْنَيِّ عَنِ الْعَمَّارِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَىِّ أَنَّ رَهْطَ
الْمَجْنُونَ أَجْتَازُوا فِي تُجْعَةٍ لَهُمْ بِجِيْ لَبِلِيَّ ، وَقَدْ جَعَلُوهُمْ تُجْعَةً فَرَأَى أَبِيَّاتَ أَهْلِ
لَبِلِيَّ وَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْإِلَامِ بِهِمْ وَعَدَلَ أَهْلَهُ إِلَى جَهَةِ أَخْرَى ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ :

(١) التجة عند العرب : النهاب في طلب الكلام والشعب في موضعه .

لعمُرُكَ إِنَّ الْبَيْتَ بِالْقِبْلَةِ الَّذِي
صَرَدْتُ وَلَمْ أَلِمْ عَلَيْهِ لَثَانِيَّةَ
وَبِالْجَزْعِ مِنْ أَعْلَى الْجَنِيَّةِ مَنْزُلَ^١
شَجَاعَ حَزَنَ صَدْرِي بِهِ مُتَضَارِيَّةَ
كَأْنِي إِذَا لَمْ أَقْ لِيلِي مُعَلَّ^٢
بِسَيِّنَ أَهْفَوَ بَيْنَ سَهْلٍ وَحَالِقَ^٣
عَلَى أَنِّي لَوْ شَتَّتُ هَاجَتْ صَبَابِيَّ
لَعْنُوكَ إِنَّ الْحَبَّ يَا أَمَّ مَالِكَ
بَقْلِي بِرَانِي اللَّهُ مِنْهُ لَلَّا صِرْ
يَضْمُّ عَلَيَّ الْلَّيلُ أَطْرَافَ حِتِّكُمَّ
كَأَضْمَّ أَطْرَافَ الْقَمِيصِ الْبَنِائِقَ^٤

صوت

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سُوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكِ عَاشِقُ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ حَبِيبَةَ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَضْفُ مِنْكِ الْخَلَاثِقُ

الغناء لشيم ثقيل أول من جامعها . وفيه لدعامة رمل عن جبشر .

حديث ليلي مع جارتها :

أخبرني أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحَظَةً قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الطَّيْبِ قَالَ قَالَ أَبْنُ
الْكَلَبِيَّ : دَخَلَتْ لَيْلَى عَلَى جَارَةِ لَهَا مِنْ عُقَيْلٍ وَفِي يَدِهَا مِسْوَالَةً تَسْتَأْكُّ بِهِ ،
فَتَنَقَّسَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَقَى اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي هَذَا الْمِسْوَالَةَ ؟ فَقَالَتْ لَهَا جَارُهَا :
مَنْ هُوَ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ الْمَوْحَدِ ، وَبَكَتْ ثُمَّ تَرَوَتْ ثَيَابَهَا تَعْتَسِلُ ؟ فَقَالَتْ :
وَيْحَهُ ! لَقَدْ عَلِقَ مِنِّي مَا أَهْلَكَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتِحْقَ ذَلِكَ ، فَنَشَدَتْ لَكِ اللَّهَ ،
أَصْدَقَ فِي صَفْتِي أَمْ كَذَبَ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهُ ، بَلْ صَدَقَ ؟ قَالَ : وَبَلْغَ الْجَنَّوْنَ
قَوْلُهَا فَبَكَى ثُمَّ أَنْسَأَ يَقُولُ :

(١) القبل : الناحية .

(٢) الجزع : منعرج الوادي ومنعطفه .

(٣) السب : الجبل كالسب اي يذهب في الهواء .

(٤) أهفو : أذهب في الهواء .

(٥) الحلق : الجبل المرتفع .

نَسْتَأْتُ لِلَّيلَ وَقَدْ كَنَّا نَبْخَلُهَا
وَجَبَّادًا رَاكِبٌ كَمَا تَهَشَّ بِهِ
يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَالِكِ الْمُوْسَمُ الْفُضْلَا
قَالَتْ بِحَارَتِهَا يَوْمًا تُسَائِلُهَا
لَمَّا أَسْتَحْمَتْ وَأَلْقَتْ عَنْهَا السَّلَابَا
يَا عَمَرَكِ اللَّهَ أَلَا قُلْتِ صَادِقَةً
أَصَدَّقَتْ صِفَةً الْمَجْنُونُ أَمْ كَذَبَا
وَيَرُوِي : «نَشَدْتُكِ اللَّهَ» وَيَرُوِي : «أَصَادِقَا وَصَفَ الْمَجْنُونُ أَمْ كَذَبَا» .

لِلَّيلِ تَخْرُجُ مَعَ زَوْجِهَا :

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ فِي أَخْبَارِهِ : لَمَّا زُوْجَتْ لِلَّيلَ بِالرَّجُلِ التَّقْفِيِّ سَعَى الْمَجْنُونُ رَجُلًا
مِنْ قَوْمِهَا يَقُولُ لِلَّازِرَ : أَنْتَ مَنْ يُقْسِعُ لِلَّيلَ؟ قَالَ : وَمِنْ تَخْرُجٍ؟ قَالَ : غَدًا ،
صَحْوَةً أَوْ الْمِيَاهَ ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ :

صوت

كَانَ الْقَلْبَ لِلَّيلَ قِيلَ يُغَدِّي بِلِلَّيلِ الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاخُ
قَطَاةً عَزَّهَا شَرَكَ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ غَلَقَ الْجَنَاحُ
الْغَنَاء لِيَحِيِّ الْمَكْيَ حَفِيفًا ثَقِيلًا بِالْوَسْطِيِّ عَنْ عَمْرَو ، وَفِيهِ رَمَلٌ يَنْسَبُ إِلَيْهِ
إِبْرَاهِيمَ وَإِلَيْهِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى الْمَكْيَ؛ وَقَالَ حَبَشٌ : فِيهِ حَفِيفٌ ثَقِيلٌ لَسْلِيمٌ .

غَوِيبُ الدَّارِ فِي أَرْضِ عَامِرٍ :

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَى فِي خَبْرِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشَ الْهَنْدَانِيَّ قَالَ
حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ : مُطْرَنَا مَطْرًا شَدِيدًا فِي رَبِيعِ أَرْبَعَنَاهُ ، وَدَامَ
الْمَطْرُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَصْبَحَنَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَلَى صَخْرٍ وَخَرَجَ النَّاسُ يَعْشُونَ عَلَى الْوَادِيِّ ،
فَرَأَيْتَ رَجُلًا جَالِسًا حَجْرَةً وَحْدَهُ فَقَصَدْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ الْمَجْنُونُ جَالِسٌ وَحْدَهُ يَبْكِي

(١) السَّلَابُ : كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ .

(٢) حَجْرَةٌ : نَاحِيَةٌ .

فوعظته وكلمته طويلاً وهو ساكتٌ لم يرفع رأسه إلىَّ، ثم أشدني بصوت حزين
لأنساه أبداً وحرقتَه :

صوت

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتِبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى
وَفَاضَتْ لَهُ مُقْلَتَيْ غُرُوبٌ^(١)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ يَكُونُ بِوَادٍ أَنْتَ فِيهِ قَرِيبٌ
يَكُونُ أَجَاجًا^(٢) دُونَكُمْ فَإِذَا أَنْتَهَى
أَطْلُ غَوِيبَ الدَّارِ فِي أَرْضِ عَاصِمٍ
أَلَا كُلُّ سَجُورٍ هُنَاكَ غَوِيبٌ
وَإِنَّ الْكَثِيرَ الْفَرَدَ مِنْ أَعْنَ الْحَمِيِّ
فَلَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُ حَبِيبٌ

وأول هذه القصيدة - وفيه أيضاً غناء - :

صوت

الْآَلَّا أَتَاهَا الْبَلْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَهِجْرَانُهُ مَنِي إِلَيْهِ ذُنُوبُ
هِجْرَتُكَ مُشْتَاقًا وَزَرْتُكَ خَائِفًا وَفِيكَ عَلَيَّ الدَّهْرُ مِنْكَ رَقِيبٌ
سَأَسْعَطِفُ الْأَيَامَ فِيكَ لِعْلَاهَا بِيَوْمٍ سَرُورٍ فِي هَوَالٍ كَتُشِيبٌ

هذه الآيات في شعر محمد بن أمية مروية، ورويَتْها هنا للمجنون. وفيها
لعربٌ ثقيلٌ أولٌ، ولعبد الله بن العباس ثانية ثقيلٌ، ولأحمد بن المكتبي
خفيفٌ ثقيلٌ :

وَأَفْرِدْتُ إِفْرَادَ الطَّرِيدِ وَبَاعْدَتْ إِلَى النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَهُنَّ قَرِيبٌ

(١) غروب : دموع .

(٢) ماء أجاج : ملح من .

لئن حال يأس دون لئني لربما
أني اليأس دون الاصر فهو عصي
ومتيقني حتى إذا ما رأيتني على شرف للفاظرين يُربِّي
صدقت وأشمت العدو بصرمنا أثابك يا ليلي الجراء مُثيب

عندما خر مغشياً على وجهه :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلاي قال حدثنا
مهدي بن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بنى عامر أن المجنون من في توحشه
صادف حيَ ليل راحلا ولقيها فجأةً فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه،
وأفلت فتىان من حيَ ليل فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه، وأسندوه إلى
صدرهم وسألوا ليلي أن تقيَّ له وقفَةَ فرقَتْ لما رأته به، وقالت أمّا هذا فلا
يمجوز أن أفتح به، ولكن يا فلانة - لأمة لها - اذهب إلى قيس فقولي له :
ليلي تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : أغرز على يا أنت فيه ، ولو وجدت
سبيلاً إلى شفاء دائتك لو قيتك بنسخي منه ، فقضت الوليدة إليه وأخبرته
بقوتها ، فأفاق وجلس وقال : أبلغيها السلام وقولي لها : هيئات ! إن دائي ودوائي
أنت ، وإن حياتي ووفاتي لقبي يديك ، وقد وكلت في شفاء لازماً وبلاه طويلاً.
ثم بكى وأنشأ يقول :

أقول لا صحي هي الشمس ضوءها
قريب ولكن في تناولها بعد
على كيدي من طيب أرواحها برد
أناة^(١) وما عندي جواب ولا رد
يُفدواني لو يستطيعون أن يُفدواني
ولا عظم لي إن دام ما بي ولا جلد
إليك ثواب منك دين ولا نهد
جلاء كربة المكروب عن قلبه الوعد

لقد عارضتنا الريح منها بمنحة
فازلت مغشياً على وقد مضت
أقلبُ بالأيدي وأهلي بعولة
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا
أدنياي ما لي في أنقطاعي وغوبتي
عديني - بنسخي أنت - وعداً فربعا

(١) أناة : انتظار .

(٢) العولة كالمول : رفع الصوت بالبكاء .

وقد يُتسلَّى قومٌ ولا كُبْلَيْتِيٌ^(١) ولا مثلَ جَدِّيٍ^(٢) في الشقاء بكم جَدُّ
غَرَّتني جنودُ الْحَبَّ من كلِّ جانبٍ إذا حانَ من جنديٍ قُولٌ^(٣) أتى جَندُ

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم : كان أبو عمرو المديني يقول قال نُوفل بن مساحق :
أخيرت عن الجنون أن سبب توحشه أنه كان يوماً بضرية غالاً وحده إذ ناداه
منادٍ من الجبل :

كِلَّا نَا يَا أَخِي يُجِبُّ لَيْلَى بَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التَّرَابُ
لَقَدْ حَبَّلَتْ فَوَادِكَ ثُمَّ ثَنَّتْ بَقْلَى فَهُوَ مَهْمُومٌ مُصَابٌ
شَرِّكُوكَ فِي هَوَى مَنْ لِيَسْ تُبْدِي لَنَا الْأَيَامُ مِنْهُ سَوَى أَجْتِنَابٌ

خبر نوفل بن مساحق مع الجنون :

قال : فتنفس الصداء وغشي عليه ، وكان هذا سبب توحشه فلم يُر له أثرٌ حتى وجده نوفل بن مساحق . قال نوفل : قدِمتُ الْبَادِيَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَلِيلٌ لِي : توحشَ وَمَا لَنَا بِهِ عَهْدٌ وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ صَارَ ، خَرَجْتُ يَوْمًا أَتَصِيدُ الْأَرْوَى^(٤) ، وَمَعِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِنَاحِيَةِ الْحَمَى إِذَا نَحْنُ بِأَرَاكَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ بَدَا مِنْهَا قَطْبِيعٌ مِنَ الظَّبَاءِ ، فِيهَا شَخْصٌ إِنْسَانٌ يُرَى مِنْ خَلَلِ تَلْكَ الْأَرَاكَةِ ، فَعَجِبَ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ ، فَعَرَفْتُهُ وَأَثْبَتَهُ وَعْرَفْتُ أَنَّهُ الْجَنُونُ الَّذِي أَخِيرَتْ عَنْهُ ، فَزَرَّتْ عَنْ دَابِتِي وَتَحْفَقَتْ^(٥) مِنْ ثَيَابِي وَخَرَجْتُ أَمْشِي رُوِيدًا حَتَّى أَتَيْتُ الْأَرَاكَةَ فَأَرْتَقَيْتُ حَتَّى صَرَتْ عَلَى أَعْلَاهَا وَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الظَّبَاءِ ؛ فَإِذَا بِهِ وَقَدْ تَدَلَّ الشَّعَرُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ أَكُدْ أَعْرِفَهُ إِلَّا بِتَأْمُلِ شَدِيدٍ ، وَهُوَ يَرْتَعِي فِي ثَرِ تَلْكَ الْأَرَاكَةِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَتَمَثَّلَتْ بِيَتٌ مِنْ شِعْرٍ :

(١) الجد بالفتح : الحظ والنصيب .

(٢) القفول : رجوع الجن بعد الفزو .

(٣) الأروى : الوعول وهي نيوس الجبل واحده أروية .

(٤) الأراك : واحدة الأراك وهو شجر كثير الورق والأغصان ينت بالفور تتحذ منه المساوية .

(٥) أي ترعت شيئاً منها .

أَبْكِي عَلَى لَيْلِي وَنَفْسُكَ بَاعْدَتْ مَزَادَكَ مِنْ لِيْلِي وَشَعْبَكَ مَعَا

قال : فنفرتِ الظباء ، وأندفع في باقي القصيدة يُنشدُها ، فما أنسى حُسنَ نَعْمَته وحسنَ صوته وهو يقول :

فَاحْسَنْ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعاً
بِكَتْ عَيْنِي الْيَسْرِي فَلَمَّا زَجَرْتُهَا
وَأَذْكُرُ أَيَامَ الْحَسْنِ ثُمَّ أَنْشَنِي
فَلِيَسْتُ عَشِيشَاتُ الْحَسْنِ بِرَوَاجِعِهِ
مَعِي كُلُّ غَرِّ قدْ عَصَى عَادِلَاتِهِ
إِذَا رَاحَ يَشِي في الرِّدَاءِينِ أَسْرَعَتْ
وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِي الصَّابَةِ أَسْعَا
عَنِ الْجَهْلِ بَعْدِ الْحَلْمِ أَسْبَلَتْهَا مَعَا
عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشِيشَةِ انْتَصَدا
عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَ عَيْنِيكَ تَدَمَّعَا
بِوَصْلِ الْغَوَانِي مِنْ لَدُنْ أَنْ تَرْعَعَ عَا
إِذَا رَاحَ يَشِي في الرِّدَاءِينِ أَسْرَعَتْ
إِلَيْهِ الْعَيْنُونُ إِذَا اَظْرَاتَ التَّطْلُعَا

قال : ثم سقط مغشياً عليه ، فتشئتُ بقوله :

يَا دَارِ لَيْلِي بِسَقْطِ الْحَيِّ قَدْ دَرَسْتَ
إِلَى الشَّامَ وَإِلَى مَوْقِدَ النَّارِ
مَا تَفَتَّ الدَّهْرَ مِنْ لَيْلِي قَوْتَ كَذَا
أَبْلَى عَظَامَكَ بَعْدَ الْلَّاعِمِ ذِكْرُكَهَا
كَمَا يُنْجِحُتْ قِدْحَ الشَّوَحْطِ الْبَارِي

فرفع رأسه إلى وقال : من أنت حيّك الله؟ قلت : أنا نوفل بن ساحق ،
فيأني قلت له : ما أحدثت بعدي في يأسك منها؟ فأنشدني يقول :

أَلَا حُجَّبَتْ لَيْلِي وَآلِي أَمِيرُهَا
عَلَيْهِ عَيْنَا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا
وَأَوْعَدْنِي فِيهَا رَجَالٌ أَبُوُهُمْ
أَلِي وَأَبُوهَا حُشِّنَتْ لِي صُدُورُهَا
عَلَى غَيْرِ جُوْمِهِ غَيْرَ أَنِي أَجِهِهَا
وَأَنَّ فَوَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا

قال : ثم سُنْحَتْ لِهِ ظباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضى معها .

(١) الشام : نبت في الbadia ، كان العرب يسدون به خاص البيوت ، وهو من النبات الذي لا يطول .

(٢) القدح : السهم . والشوحط : ضرب من النبع تتخذ منه القسي ، وهو من أشجار الجبال .

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدّثني علي بن الصّبّاح عن ابن الكلبي قال : لما قال الجنون بنى عامر :

قضاهما بغيري وأبتلاني بمحيتها فهلا بشيء غير ليلي أبتلانيا

نُودي في الليل : أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحکامه ! وأختلِسْ عقله فتوحشَ منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه . وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره ، والصوت المذكور بذلك أخبار الجنون ها هنا منها . فيها أيضاً عدة أبيات يُغنى فيها ، فمن ذلك :

صوت

أعدّ الليالي ليلة بعد ليلة :

أعدّ الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرًا لا أعدّ الليالي
أراني إذا حلّيت يممت نحوها بوجهي وإن كان للصلّي ورائياً
وما بي إشراك ولكن جبها كعو الشجا أعيها الطيب المداويا
أحب من الاساء ما وافق أستها وأشبها أو كان منه مدارياً
في هذه الابيات هرج خفيف لمعان معزفي :

صوت

وخبرتني أن تيه متزل لليلي إذا ما الصيف ألتى المراسينا
فهذا شهور الصيف عني قد انقضت فا للنّوى ترمي بليلي المراما
في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز غير الباذغاني^(١) على لحن إسحاق:
أماوي إن المال غادي ورائح

(١) نسبة الى باذغيس وباذغيس ناحية تشتمل على قرى .

وَلَهُ حَدِيثٌ قَدْ ذُكِرَ فِي أَخْبَارِ إِسْحَاقَ . وَهَذَا الْمَحْنُ إِلَى الْآنِ يَعْنِي ، لَأَنَّهُ أَشْهَرُ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِنَّهُ هُوَ حَنُّ إِسْحَاقَ أَخْذَ فَجَعَلَ عَلَى هَذِهِ الْأَبِيَاتِ وَكَيْدَ بَذَلَكَ :

صوت

وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدِي لِيَا
مِنْ الْحَاظَةِ فِي تَصْرِيمِ لِيلِي جَالِيَا
وَإِنْ شَلَّتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتِ بِالْيَا
يَرِي نِصْوَأَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَى رَأْتِي لِيَا
وَمُتَّحِدُ دَنِيَا هَا أَنْ تَرَانِيَا
أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا
شِمَالًا يُتَازِّعْنِي الْهَوَى عَنِ شِمَالِيَا
وَأَشَهَّهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا
وَإِنِّي لَا أُنْتِي هَا الدَّهْرَ رَاقِيَا

فَلَوْ كَانَ وَاشِ بِالْيَامَةِ يَيْتُهُ
وَمَا ذَاهَمْ - لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُمْ -
فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شَلَّتِ أَشَقَّتِ عِيشَتِي
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَّا
أَمْضِرُوبَةُ لِيلِي عَلَى أَنْ أَزُورَهَا
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتُنِي
يَعْنِي إِذَا كَانَتِ يَعْنِيَا وَإِنْ تَكُنْ
أَحَبُّ مِنِ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَهَا
هِيَ السُّحُرُ إِلَّا أَنَّ السُّحُرَ رُقَيَّةً

وَأَنْشَدَ أَبُو نَصْرٍ لِلمَجْنُونِ وَفِيهِ غَنَاءُ :

صوت

تَكَادِ يَدِي تَبَدِّي إِذَا مَا لَسْتُهَا
وَيَبْنُتُ فِي أَنْظَرِهَا الْوَرَقُ الْحُضْرُ
أَلِي الْقَلْبُ إِلَّا حَبَّهَا عَامِرَيَّةً هَا كَنِيَّةُ عَمْرُو وَلَيْسَ هَا عَمْرُو

الغناء لعربي ثقيل أول، وذكر المثامي أن فيه لإسحاق خفيف ثقيل.

(١) التصو : المهزول .

المجنون يرثي اباه :

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الاذھر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال : أنشدني جماعة من بني عقيل المجنون يرثي اباه ، ومات قبل اختلاطه وتتوحشه ، فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات :

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْمَلَوْحِ نَاقِيَ بِذِي السَّرْحِ لِمَا أَنْ جَفَنَهُ أَقَارُبُهُ^١
وَقَلَتْ لَهَا كُونِي عَقِيرًا فَإِنِّي غَدَةً عَدِ مَاشِ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبُهُ
فَلَا يُبَعِّدُنِي اللَّهُ يَا بْنَ مَزَاحِمٍ وَكُلُّ أَمْرٍ لِلْمَوْتِ لَا بَدَ شَارِبُهُ
فَقَدْ كُنْتَ طَلَاعَ التِّبْجَادِ وَمُغْطِيَ^٢ جِيَادَ وَسِيفًا لَا تُفَلُّ مَضَارِبُهُ

شعره على اثر موعظة :

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزمي عن محمد بن معن قال : بلغني ان رجلا من بني جعدة بن كعب كان اخا ورخلا للمجنون مر به يوماً وهو جالس يحيط في الارض ويبحث بالحصى ، فسلم عليه وجلس عنده ، فأقبل يخاطبه ويعطيه ويسأله ، وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكرا قد غمره ما هو فيه ، فلما طال خطابه إياه قال : يا أخي ، اما لكلامي جواب ؟ فقال له : والله يا أخي ما علمت أنك تكلمتني فاعذرني ، فإني كما ترى مذهب العقل مُشَرِّكُ اللَّبِّ وبكى ، ثم أنشأ يقول :

صوت

وَشُغِلتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سَوْيٍ مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شُغْلٌ
وَأَدِيمٌ لَحْظَ تَحْدِي ثَلِي لِيَرِي أَنْ قَدْ فَهْمْتُ وَعِنْكَ عَشْلٌ
تجاوب الحام :

الغناء لعلويه . وقال الهيثم : مر المجنون بوادي في ايام الربيع وحاممه يتجاوب فأنشأ يقول :

ابيه
ومات

٥٩

أخبار مجنون بنى عامر ونسبة

صوت

ألا يا حمام الأيكِ ما لكَ باكيَا أفارقْتَ إلَفًا أم جفالكَ حبيبُ
دعالكَ الهوى والشوقُ لِما ترَنَّمْتْ هتنوفُ^(١) الضحى بين الفضون طروبُ
تجاوِبُ ورُقًا قد أذنَ لصوتها فكلَّ مُسَعِّدُ ومحبُ
الغناء لرذاذ ثقيلُ أولُ مطلق في مجرى الوسطى .

يزورها في غياب زوجها :

وقال خالد بن حمل : حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا
في أمر طرق الحمى إلى مكة ، فأرسلت ليلى بأمه لها إلى المجنون فدعنته فأقام عندها
ليلة فآخرجته في السحر ، وقالت له : سر إلى في كل ليلة ما دام القوم سفراً ،
فكان مختلفاً إليها حتى قدروا . وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعنه :
تعُّنْ بليلى إلَا أنت هامة^(٢) من الهم يدنو كل يوم حماها
تعُّنْ إلى أن يرجع الركب إنهم متى يرجعوا ينجرون عليك كل منها

عندما مرض قيس :

وقال الهيثم : مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تَعُدْ
ليلى فيمن عاده ، فقال :

صوت

ألا ما ليلى لا ترى عند مضجعي بليل ولا يجري بها لي طائر

- (١) هتفت الحامة هتفا : ناحت ، وهي هتنوف .
- (٢) أي استمعن لصوتها وأصفين اليه .
- (٣) من أسعدت المرأة المرأة اذا ساعدتها بالبياحة في مصيتها .
- (٤) الحامة : أعلى الرأس واسم طائر ، وكان العرب يزعمون أن عظام الموق وقبل أرواحهم تصير
مامه فظير . ونشأ من هذا الزعم قولهما : «هذا هامة اليوم أو غداً» أي يوم الدوم أو غداً .

أوب

بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت
أحالت عن العهد الذي كان يتنا بذى الرِّمَثٍ أم قد غيّتها المقابرُ

الغناء لسليم ثانى تقيل بالوسطى عن المثامي .

فوالله ما في القرب لي منك راحةٌ
ولا بعدُ يُسلِّبني ولا أنا صابرٌ
ووالله ما أدرى بأيةٍ حيلةٍ
ووالله إن الدهرَ في ذاتِ يَبْنَنَا
فلو كنتِ إذ أزْمَعْتِ هَجْرِي ترْكَتِي
ولَكُنَّ أَيامِي بِحَفْلٍ عَنِيزَةً
فقد أصبح الودُّ الذي كان يَبْنَنَا
لَعْمَري لقد أرهقتِي يا أمَّ مالِكِ المقادِرُ

رأى غزا فتذكراً ليلي :

أخبرني عمِي قال حدثني محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال : حدثني بعضُ بني عقيل قال : قيل للمجنون أي شيء رأيته أحبُ إليكَ ؟ قال : ليلي ، قيل : داع ليلي فقد عرفنا ما لها عندكَ ولكن سواها ، قال : والله ما أعجبني شيءٌ قطٌ فذكرتْ ليلي إلا سقطَ من عيني وأذهب ذكرُها بشاشته عندي ، غير أنِي رأيتُ ظبياً مرأةً فتأملته وذكرتْ ليلي حفل يزداد في عيني حسناً ، ثم إنه عارضه ذئبٌ وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني فوجدتُ الذئبَ قد صرעה وأكل بعضه ، فرميته بهم فما أخطأتُ مقتله ، وبقررتُ بطنه فأخرجتُ ما أكل منه ، ثم جمعته إلى بقيةِ شلوهٍ ودفنته وأحرقتُ الذئبَ ، وقلتُ في ذلك :

(١) الرِّمَثُ : شجر يشبه الفضا لا يطول وينبسط ورقه . وذو الرِّمَثُ : وادٍ لبني أسد .

(٢) عَنِيزَةٌ : بقعة ينتهي إليها ماءُ أودية وحقل عنِيزَةٌ : موضع الحقل أي الاجتماع .

(٣) الشلو : الجسد من كل شيء ويطلق على الضوء من أعضاء اللحم .

أَلِيَ اللَّهُ أَنْ تَبْقِي لَحِيَ بِشَاشَةً
رَأَيْتُ غَرَالاً يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةِ
فِيَا ظَبِيَ كُلُّ رَغْدًا هَنِيَّنَا وَلَا تَنْفَهِ
وَعِنْدِي لَكُمْ حَسْنٌ حَسْنٌ وَصَارَمْ
فَا رَاعَنِي إِلَّا وَذَبَ قَدْ أَنْتَحَى
فَفَوْقَتْ سَهْمِي فِي كَتْوَمْ غَزَّتْهَا
فَأَذْهَبْ غَيْظِي قَتْلَهُ وَشَنِي جَوَى
بَقْلِي إِنَّ الْحَرَّ قَدْ يُدْرِكُ الْوَرَّا

زوج ليلي يسب قيساً :

قال أبو نصر : بلغ المجنون قبل توحشه أن زوج ليلي ذكره وغضبه . ونسبة وقال : أوَ بَلَغَ مِنْ قَدْرِ قَيْسِ بْنِ الْمَلَوْحِ أَنْ يَدْعُ مَحْبَةَ لَيلِي وَيُتَوَاهَّ بِاسْمِهِ ! فقال لِيَعْنِيَّهُ بِذَلِكَ :

إِنْ كَانَ فِيْكُمْ بَعْلٌ لَيْلِي فَإِنِّي
وَذِي الْعَرْشِ قَدْ قَبَّلْتُ فَاهَا ثَانِيَا
وَأَشَهُدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُهَا
أَلِيَّسْ مِنَ الْبَلْوَى الَّتِي لَا شَوَىٰ لَهَا
وَعِشْرُونَ مِنْهَا أَصْبَعَا مِنْ وَرَائِيَا
بَأَنْ زُوَّجْتُ كُلَّبًا وَمَا بُذِّلْتُ لِيَا

عفا الله عن ليلي :

أخبرني الحسن بن علي . قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا

(١) الْهَبْرُ : القطع .

(٢) انتهى : اغترض .

(٣) فوْقَتْ : سدّدت .

(٤) الْكَتْوَمُ مِنَ الْقَسِيِّ : الَّتِي لَا تَرْنَ .

(٥) عَضْهُهُ بِعَضْهِهِ عَضْهَا : قَالَ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ .

(٦) لَا شَوَىٰ لَهَا أَيْ لَا بَقِيَا لَهَا . والمراد وصف البلوى بعنجهى الشدة يقال : القتل الخطة التي لا شوى لها أى لا بقيا لها ، ومنه قول المذلي :

إِنَّمَا الْقَوْلُ الَّتِي لَا شَوَىٰ لَهَا إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهَرِ اللِّسَانِ آنْفَلَاتِهَا
يَرِيدُ بِالْقَوْلِ الْكَلْمَةَ الَّتِي لَا إِبْقَاهُ لَهَا أَيْ الْفَاتِلَةَ .

علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال : خرج الجنون في عدّة من قومه يريدون سفراً لهم ، فروا في طريق يتشبّه وجهتين : إحداهما ينزلها رهط ليلي وفيها زيادة مرحلة ، فسألهم أن يغدووا معه إلى تلك الوجهة فأبوا ، فمضى وحده وقال :

صوت

أَتَرَكُ لِلَّيلِ لَيْسَ بِنِي وَلَيْنِهَا سُوَى لِيْلَةَ إِنِّي إِذَا لَصَبَورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضْلَلْ بَعِيرَهُ لَهُ ذَمَّةٌ إِنَّ الدِّمَامَ كَبِيرٌ
وَاللَّصَاحِبُ الْمَرْوُكُ أَعْظَمُ حَرْمَةً
عَفَا اللَّهُ عَنِ الْلَّيلِ الْفَدَاءَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيَتْ حُكْمًا عَلَيْهِ تَجُورُ

الغناء لأنّ سريح خفيف رمل بالوسطى عن حبس ، وفيه لأنّ الماري
خفيف ثقيل عن المثامي ، وفنه لعلويه رمل بالبنصر .

حامة السرح :

وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : أن الجنون كان ذات ليلة
جالساً مع أصحاب له منبني عمه وهو وليه يتلذّذ ويتملل وهم يعطونه ويخادثونه
حتى هتفت حامة من سرحة كانت بإذائهم ، فوثب قائماً وقال :

صوت

لَقَدْ غَرَدَتْ فِي جَنْحِ لَلَّيلِ حَامَةٌ
عَلَى إِلْفَهَا تَبْكِي وَإِنِّي لِنَائِمٍ
كَذَبْتُ وَبِيَسِرِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِئاً لَمَّا سَبَقْتِي بِالْبَكَاءِ الْحَامَةُ
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى حَمَيَّتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ
مِنْ غَدِيرِ . الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطلق في مجرى
الوسطى .

(١) السرحة : واحدة السرح ، وهو كل شجر لا شوك فيه وقيل كل شجر طال .

دون
رفها
قال :

في رمل يبورين :

وذكر أبو نصر عن أصحابه أن رجلاً مر بالجنون وهو برمليبورين ^{يُخَطِّط} فيه، فوقف عليه متوجحاً منه وكان لا يعرفه، فقال له: ما بك يا أخي؟ فرفع رأسه إليه وأنثأ يقول:

بِيَ الْيَأْسُ وَالدَّاءُ الْهَيَامُ أَصَابَنِي
كَانَ جفونَ الْعَيْنِ تَهْمِي دَمَوْعَهَا
غَدَةُ رَأْتُ أَظْعَانَ لِلَّيلِ غَوَادِيَا
غُرُوبُ أَمْرَتَهَا نَوَاضِحُ بَزْلٍ عَلَى عَجَلٍ عَجْمُ يُورَينَ صَادِيَا

اليانيون الذين اهاجوا اشوافه :

وقال خالد بن جبل: ذكر حماد الرواية أن نفراً من أهل اليمن مرروا بالجنون، فوقوا ينظرون إليه فأثأ يقول:

أَلَا إِلَيْهَا الرَّكِبُ الْيَاهُونُ عَرِجُوا
عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هُوَانَا يَا إِنِيَا
نُسَائِكُمُ هَلْ سَالَ نَعَانُ بَعْدَنَا وَادِيَا
يقول في هذه القصيدة:

صوت

أَلَا يَا حَمَامِي قَصْرٌ وَدَانَ هِجَنْتُهَا عَلَيَّ الْهَوَى لَمَّا تَغَيَّرَتْ لِيَا
فَأَبْكِيَتُهَا وَسْطَ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ أَبْلِي دَمَوْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَنْتُ خَالِيَا

- (١) قرية كثيرة التخل والعيون العذبة وفيها رمل كثير، بينها وبين الأحساء مرحلتان.
- (٢) الأطمان: جمع طعينة وهي الجمل يطعن عليه.
- (٣) الغروب: جمع غرب وهو الدلو الكبير الذي يستقي به على السانية. وأمرتها: جعلتها تغزو وتذهب. والتواضع: جمع ناصح، وهو ما يستقي عليه الماء من نحو البعير والثور وغيرها من النضج وهو سقي الزرع وغيره بالسانية. والبزل: جمع بازل وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطنن في التاسعة وفطر تابه.

عليه
بحري

غَنِيَ فِي هذين الْبَيْتَيْنِ عَلَوْيَهِ غَنَاءً لَمْ يُنْسِبْ .

فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أُحِبُّ ، لَغَيْرِ أَنْ تَخْلُّ بَهَا لِيَلِي ، الْبِرَاقَ^١ الْأَعْلَى
أَلَا بِالْخَلِيلِ حُبٌّ لِيَلِي مُجْشِسٌ حِيَاضَ الْمَنَابِيَا أوْ مُقِيدِي^٢ الْأَعْدَادِيَا
وِيَا أَيَّهَا الْقُمَرِيَّاتِانِ تَخَاوِبَا بِلَحْنِكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَلَانِيَا
فَإِنْ أَنْتَا أَسْتَطْرِبِيَا وَأَرْدُتَا لَحَافًا بِأَطْرَافِ الْعَنْدِيِّ فَأَتَبَعَانِيَا

لِيَلِي الَّتِي رَحَلَتْ فَزَالَ لَبْ قَيْسِ :

قال أبو نصر : وذكر خالد بن كلثوم أن زوج ليلى لما أراد الرحيل بها إلى
بلده بلغ الجنون أنه غاد عنها فقال :

صوت

أُمْزِمَةُ^٣ لِلْبَيْنِ لِيَلِي وَلَمْ تَمْتُ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلُ
سَتَلِمْ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوْيِّ وَزَالَوا بِلَيْلِي أَنْ لَبَّكَ زَائِلُ
الْفَنَاءِ لِلْرَّبِّيْرِ بْنِ دَحْمَانَ ثَقِيلُ أَوْلُ^٤ بِالْوَسْطَى :

قال أبو نصر قال خالد : وحدتني جماعة من بني قشير ان الجنون سقط سقاماً
شديداً قبل اختلاطه حتى أشفي على الملاك، فدخل اليه أبوه يعلمه فوجده يُنشِدُ هذه
الأبيات ويسكتي آخر بكاء وينشج آخر نشيج :

أَلَا أَيَّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَعَنْهَا مِنْ^٥ بِلَيْلِي وَلِيَدَا لَمْ تُقْطَعْ تَمَائِلُهُ
أَفِقْتَ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشُقُونَ وَقَدْ أَنْتَ لَحَالُكَ أَنْ تَلْقَ طَبِيَّا تَلَاهُ

(١) البراق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

(٢) مقيدي : جاعل قيادي في يد الأعداء .

(٣) استطربتا : طلبنا الطرب .

(٤) يعلمه : يحدّثه ويسليه .

(٥) ينشج : من نشج الباكي نشجاً أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتساب .

فَالَّذِي مَسْلُوبُ الْغَرَاءِ كَائِنًا
تَرَى نَأْيَ لِلَّبِيلِ مَغَرَّمًا أَنْتَ غَارِمُهُ
أَجِدَكَ لَا تُنْسِيكَ لِلَّبِيلِ مُلْكَةُ
تُلِمُّ وَلَا يُنْسِيكَ عَهْدًا تَقَادُمُهُ

الجان السائل على الجيب:

قال : ووقف مسترداً ينظر الى اخطان ليلي وقد رحل بها زوجها وقوها ، فلما رآهم يرتحلون بكى وجزع ، فقال له ابوه : ويحك ! إنما جئنا بك متخفيا ليتروح بعض ما بك بالنظر اليهم ، فإذا فعلت ما أرى عرفت ، وقد أهدرك السلطان دمك إن مورتك بهم ، فأمسك أو فانصرف ؛ فقال : ما لي سبيل إلى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا بالك فانصرف بنا ، فانصرف وهو يقول :

صوت

ذُرِ الدَّمْعَ حَتَّى يَطْعَنَ الْحَيَّ إِنَّا دَمْوُكَ إِنْ فَاضَتْ عَلَيْكَ دَلِيلٌ
كَانَ دَمْوَعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا جَهَنَّمُ عَلَى جِبَقٍ الْقَمِيسِ يَسِيلُ
أخبرني محمد بن خلف بن المربان قال أنسدي إسحاق بن محمد عن بعض
 أصحابه عن ابن الأعرابي للمجنون :

صوت

أَلَا لَيْتَ لِلَّبِيلِ أَطْفَالٌ حَرَّ زَفْرَةٍ أَعْلَجَهَا لَا أَسْتَطِعُ لَهَا رَدًا
إِذَا الرِّيحُ مِنْ تَحْوِرِ الْحَمَى نَسَمَتْ لَنَا وَجَدَتْ لَمَسْرَاهَا وَمَنَسَّهَا بَرْدًا
عَلَى كَيْدِ قَدْ كَادَ يُبَدِّي بِهَا الْهَوَى نُدُوباً وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنِي جَلَدًا
هذا البيت الثالث خاصة يروى لابن هرمة في بعض قصائده ، وهو من المائة
المختارة التي رواها إسحاق ، أوله :

(١) تحملوا : ارتحلوا ..

(٢) جب القميص : ما يفتح على النحر .

أفاطمَ إِنَّ التَّأْيَيْ سُلِيْ مِنَ الْهَوَى

وقد أخرج في موضع آخر . غنى في هذين البيتين عبدُ آل الهذليَّ ، ولهُ المختارُ على ما ذكره جحظةٌ ثانٍ ثقيل ، وهما في هذه القصيدة :

وإِنِّي يَأْنِيْ الْهَوَى مُنْجِدُ النَّوَى
سَقَى اللَّهُ تَبَّعِدَا مِنْ رَبِيعٍ وَصَيْفٍ
بَلِّي إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعِيشِ قُرَّةً
أَبِي الْقَلْبِ أَنْ يَنْفَكَ مِنْ ذِكْرِ نِسْوَةٍ
إِذَا رُحْنَ يَسْخِنَ الدُّلُولَ عَشِيَّةً
مَشِي عَيْطَلَاتٍ رُجُحٌ بِنَحْصُورِهَا
وَتَهَزَّ لَيْلَ العَامِرِيَّةُ فَوْقَهَا
إِذَا حَرَّكَ الْمَدْرَى ضَفَّارَهَا الْعُلَا

سَبِيلَانَ أَلْقَى مِنْ خَلَافِهَا جَهْدًا
وَمَاذَا يُرْجِي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى تَجْدَأ
وَالصَّاحِبُ وَالرُّكَابُ مَنْزَلَةً حَدَّا
رِقَاقٌ وَلَمْ يُخْلِقْنَ شُؤْمًا وَلَا نُكْدَا
وَيَقْتُلُنَ بِالْأَلْحَاظِ أَنْفَسَا عَمْدَا
رَوَادِفٌ وَعَثَاثٌ تَرَدُّ الْحَطَارَدَا
وَلَاثَتْ بِسْبَبِ الْقَرَّذَا غُدْرٌ جَعْدَا

وأَخْبَارُ الْهَذَلَيْنِ تُذَكَّرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَئِلَا تَنْقِطُعَ أَخْبَارُ
الْمَجْنُونِ ، وَلَهُمَا فِي الْمِائَةِ الصَّوْتِ الْمُخْتَارَةِ أَغَانٌ تُذَكَّرُ أَخْبَارُهُمَا مَعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مشابه من ليلى :

أَخْبَرَنِيْ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جِحْظَةً قَالَ حَدَّثَنِي مِيمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ ذَكَرَ الْمَهِيمُ

- (١) حدأي محمودة .
- (٢) البيطلات : جمع عيطة وهي الطويلة العنق في حسن ، وتوصف به المرأة والناقة ، والمراد بها هنا النياق .
- (٣) الروادف : الأعجاز . غير قياس أو هو جمع رادفة .
- (٤) الوعنات : اللينات .
- (٥) لاثت : لفت وعصبت ، يقال : لاث العامة على رأسه لو ثأدا إذا لفها وعصبتها .
- (٦) السبّ : الحمار .
- (٧) الغدر : جمع غدرة وهي الذئبة .
- (٨) المدرى : المشط وقيل : حديقة على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح بها الشعر المتبدى .

ابن عديّ، وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ قال : مر المجنونُ بـرجلين قد صادا ظبيّة فربطاها بحباله وذهبوا بها ، فلما نظر إليها وهي ترکضُ في جبالها دمعت عيناه ، وقال لها : حلالها وخذ أ مكانها شاة من غنمسي - وقال ميمونٌ في خبره : وخذ ما كانا قلوصاً من إيلي - فاعطاهما وحلالها فولت تudo هاربة . وقال المجنونُ للرجلين حين رآها في جبالها :

يَا صَاحِبِيَ الَّذِينَ الْيَوْمَ قَدْ أَخْذَا
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مَشَايِهَا أَشْبَهَتْ لَيْلَ فَحَلَالَهَا

قال : وقال فيها وقد نظر إليها تعدو أشدّ عدوٍ هاربةً مدعورةً :

صوت

أَيَا شَبَهَ لَيْلَيْ لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةِ أَصْدِيقِ
وَيَا شَبَهَ لَيْلَيْ لَوْ تَلَبَّثْتِ سَاعَةً لَعَلَّ فَوَادِي مِنْ جَوَاهِ يُفِيقِ
تَفَرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتَ لَيْلَيْ لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقِ

المجنون يصف ليلي وبقهر الغزال :

رذّكر أبو نصر عن جماعة من الرواية وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحوال أن ابن الأعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذي دعاك إلى أن أحاللت بنفسك ما ترى في هوى ليلي ، وإنما هي امرأة من النساء ، هل لك في أن تصرف هواك عنها إلى إحدانا فنساعفك وتخزيك بهواك ويرجع إليك ما عَرَبَ من عقلك وجسمك ؟ فقال لهن : لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وريشت في الناس سوياً مساريحاً ، فقلن له : ما أَعْجِبُك منها ؟ فقال : كل شيء ، رأيته وشاهده وسمعته منها أَعْجِبَني ، والله ما رأيت شيئاً منها قط إلا كان في عيني حسناً وبقلي علقاً ، ولقد جهدت أن يَقْبَحَ

منها عندي شيء أو يُسجح أو يُعبَّأ لأسلوُّ عنها فلم أجده؛ فقلن له : فصِفها لنا،
فأثنا يقول :

يضاء خالصةُ البياض كأنها قمر توسطُ جنح ليلٍ مُبردٍ
مَوْسُومَةً بالحسن ذاتٍ حواسٍ إِنَّ الْجَهَالَ مَظِنَةٌ للْحَسَدِ
وَتُرِي مَدَامُهَا تَرْقُقَ مُقْلَةً سوداءً ترغُبُ عن سوادِ الإِثْدَادِ
خُودٌ إِذَا كَثُرَ الْكَلَامُ تَعْوَذْتُ بِحُمْيِ الْحَيَاةِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَغْصِدُ

قال : ثم قال ابن الأعرابي : هذا والله من حسن الكلام ومنفع الشعر .

وأنشد أبو نصر للمجنون أيضاً ، وفيه غناء ، قال :

كأنَّ فؤادي في خالب طائرٍ إِذَا ذُكِرْتَ بِلِي يَشُدُّ بِهَا قَبْضًا
كأنَّ بِفَاجَ الْأَرْضَ حَلْقَةً خَاتَمٍ عَلَيْهِ فَإِنْ تَرَدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضاً

أشهى من الدنيا وما فيها :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروريه قال حدثنا أبو مسلم عن العجمي قال : قال رجل من عشيرة المجنون له : إني أريد الإمام بجي ليلى فهل تُودِعني إليها شيئاً ؟ فقال : نعم ! قفْ بجبي ثم تسمعك ثم قل :

صوت

اللهُ يعلمُ أَنَّ النَّفْسَ هَالِكَةً بِالْيَأسِ مِنْكِ وَلَكَنِي أَعْنِيَهَا مَتَيْتُكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضْرَبَهَا وَأَسْتَيقَنْتَ خُلْفًا مَا أَمْتَيْهَا وَسَاعَةً مِنْكِ أَهْوَهَا وَإِنْ قَحَرْتَ أَشَهَى إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصافاً .

(٢) يقال : قصد في الأمر قصداً : توسط وطلب السداد ولم يجاوز الحد .

(٣) أعندها : أكلفها ما يشق عليها .

قال : فضى الرجل ، ولم يزل يرقب خلوة حتى وجدها ، فوقف عليها ثم قال لها : يا ليلي لقد أحسن الذي يقول :

اللهُ يعلمَ أَنَّ النَّفْسَ هَاكَةٌ
بِالْيَأسِ مِنْكِ وَلَكِنِي عَنْهَا
وَأَنْشَدَ الْأَيَّاتِ ؛ فَبَكَتْ بِكَاءً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلَغْتَهُ السَّلَامَ وَقَلَ لَهُ :

نَفْسِي فَدَاكَ ، لَوْ نَفْسِي مَلَكَتْ إِذَا
صَرَباً عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى
مَرَازِهِ فِي أَصْطِبَارِي عَنْكَ أَخْفِيَهَا

قال : فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها ؛ فبكى حتى سقط على وجهه مغشيًا عليه ، ثم أفاق وهو يقول :

عَجَبْتُ لِرُوَءَةِ الْعَذْرِيِّ أَضْحَى
فُورُوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَا مَيْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّولِيَّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَلَبٌ عَنْ أَبِي نَصْرِ
المجنون :

صورت

أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنْهَا
بَعْيَنِي قَدَاءُ مِنْ هُوَكَ لَوْ آتَهَا
وَمَا صَبَرَتْ عَنْ ذِكْرِ النَّفْسِ سَاعَةً
وَإِنْ كَنْتُ أَحِيَا كَثِيرًا أَلَوْهَا

حلال ليلي شئنا وانتقامنا :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيَّ بْنَ
الصَّبَّاحِ عَنْ أَبْنَ الْكَلْبِيِّ قَالَ : سَأَلَ الْمَلَوْحَ أَبْوَ الْمَجْنُونَ رَجُلًا قَدِيمًا مِنَ الطَّائِفِ
أَنَّ يَوْمَ الْمَجْنُونَ فِي جَلْسِهِ إِلَيْهِ فِي خِبرَةٍ أَنَّهُ لَقِيَ لَيْلِي وَجَلَسَ إِلَيْهَا ، وَوَصَّفَ لَهُ

صفاتٍ منها ومن كلامها يعرفها المجنونُ، وقال له: حَدِّثْه بِهَا، فإذا رأيْتَه قد أشرَّابَ^(١) لحْديثكَ وأشْتَهَاهُ فعْرَفَهُ أنكَ ذَكَرْتَهُ لَهَا ووَصَّفْتَ مَا بِهِ فَشَتَّمَهُ وسَبَّهُ، وقَالَتْ: إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيْهَا وَيُشَهِّرُهَا بِفَعْلَهُ، وَإِنَّهَا مَا أَجْتَمَعَتْ مَعَهُ قَطُّ كَمَا يَصِفُ؟ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، وَجَاءَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهِ إِلَيْاهَا؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا، فَيَخْبُرُهُ بِمَا أَمْرَهُ بِهِ الْمَلَوْحُ، فَيَزْدَادُ نَشَاطًا وَيَشُوبُ إِلَيْهِ عَقْلَهُ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُ بِسَيِّئَاتِهِ إِلَيْاهَا وَشَتَّمَهُ لَهُ؛ فَقَالَ وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرَثٍ لِمَا حَكَاهُ عَنْهَا:

صوت

قرَّ الصَّبَّا صَفْحًا بِاسْكُنْ ذِي الْعَضَى
وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَطْ هُبُوْبُهَا
إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَإِنَّا
جَوَاهِيْرَ بَا تَهْدِي إِلَيْهِ جَنُوْبُهَا
قَرِيبَةُ عَهْدِيْرَ بِالْحَلِيبِ وَإِنَّا
هَوَى كُلَّ نَفْسٍ حِيثُ كَانَ حِبِّهَا
وَحَسَبُ الْلَّيَالِي أَنَّ طَرَحَنَكَ مَطْرَحَ
بَدَارِيْرَ قَلَّتِ تُسَيِّرِيْرَ وَأَنْتَ غَرِيبُهَا
حَلَالُ لِلَّيلِ شَتَّنَا وَأَنْتَقَاصُنَا هَنِيَّا وَمَغْفُورُ لِلَّيلِ ذُنُوبُهَا

ذكر أبو ابيه المديني أن الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته . وفيه لتميم غناء يُنسب . وذكر الهيثم بن عدي أن المجنون قال - وفيه غناء - :

صوت

كَانَ لَمْ تَكُنْ لَيْلَى تَرَادُ بَذِي الْأَئْلَى
وَبِالْجُزْعِ مِنْ أَجْزَاعِ وَدَانَ فَالنَّخْلُ
صَدِيقُ لَنَا فِيهَا تَرَى شَيْرَ أَنَّهَا تَرَى أَنْ حَبِيْرَ قدْ أَحْلَى هَا قَتَلِي

لِلَّيلِ فَلَقْةُ الْقَمُورِ :

أخبرني عمي قال حدثنا الكليني قال حدثنا العثمري عن الهيثم بن عدي عن

(١) أشراب : رفع رأسه لينظر .

عثَّانَ بْنَ عَمَّارَةَ بْنَ حَرِيمَ عَنْ أَشِيَّاخَ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالُوا: خَرَجَ مِنَا رَجُلٌ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّامِ وَالْحِجازِ وَمَا يَلِي تَيَاءَ وَالسَّرَّاءَ وَأَرْضَ تَهْجِدَ، فِي طَلَبِ بُغْيَةٍ لَهُ، فَإِذَا هُوَ بِنَجِيَّةٍ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ وَقَدْ أَصَابَهُ الْمَطْرُ فَعَدَلَ إِلَيْهَا وَتَحْنَجَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ كَلَّمَتَهُ فَقَالَتْ: اَنْزِلْ، فَنَزَلَ. وَرَاحَتْ إِلَيْهِمْ وَغَنَمَهُمْ فَإِذَا اُمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَتْ: سَلُوا هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَينَ أَقْبَلَ؟ فَقَلَّتْ مِنْ نَاحِيَةِ تَهَامَةَ وَنَجِيَّةَ؛ فَقَالَتْ: ادْخُلْ إِلَيْهَا الرَّجُلَ، فَدَخَلَتْ إِلَى نَاحِيَةِ النَّحِيَّةِ، فَأَرَخَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَرَّاً ثُمَّ قَالَتْ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَيْ بَلَادٍ نَجِيَ وَرَطَّتْ؟ فَقَلَّتْ: كُلُّهَا؛ قَالَتْ: فِيمَنْ تَرَلَتْ هَنَاكَ؟ قَلَّتْ: بَيْنِي عَامِرٌ؛ فَتَنَقَّسَتِ الصُّدَّاءُ ثُمَّ قَالَتْ: فِي أَيِّ بَلَادٍ تَرَلَتْ؟ فَقَلَّتْ: بَيْنِي الْحَرِيْشُ؛ فَاسْتَعْرَاتْ ثُمَّ قَالَتْ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِذَكْرِ فَتَّيْهِمْ يَقَالُ لَهُ: قَيْسُ ابْنُ الْمَلَوْحِ وَيَلَقَبُ بِالْمَجْنُونِ؟ قَلَّتْ: بَلِي وَاللَّهُ! وَعَلَى أَيِّهِ تَرَلَتْ، وَأَتَيْتُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَهْمِ في تَلْكَ الْفَيَّانِيِّ، وَيَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ لَا يَعْقُلُ إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ لَهُ امْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا لَيْلِي، فَيَسْكِي وَيُنْشِدُ أَشْعَارًا قَالُوهَا فِيهَا. قَالَ: فَرَفَعَتِ السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: فَإِذَا فِلْقَةُ قَرِيرٍ لَمْ تَرَ عَيْنِي مَثَلَّهَا، فَبَكَتْ حَتَّى ظَنَنتُ - وَاللَّهُ - أَنَّ قَلْبَهَا قَدْ أَنْصَدَعَ، فَقَلَّتْ: أَتَيْتُهَا امْرَأَةً، أَتَيْتُهَا امْرَأَةً فَاقْلَتْ بَأْسًا، فَكَشَّتْ طَوِيلًا عَلَى تَلْكَ الْحَالِ مِنَ الْبَكَاءِ وَالنَّحِيبِ ثُمَّ قَالَتْ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ
مَتَى رَجَلٌ قَيْسٌ مُسْتَقْلٌ فَرَاجِعٌ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقْلُ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهُ ضَائِعٌ

ثُمَّ بَكَتْ حَتَّى سَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَقَلَّتْ لَهَا: مَنْ أَنْتَ يَا أَمَةَ اللَّهِ؟ وَمَا قَصَّتِكِ؟ قَالَتْ: أَنَا لَيْلِي الْمَسْؤُلَةُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَؤْسِلِ لَهُ؛ فَمَا رَأَيْتُ مَثَلَّ حَزْنِهَا وَوَجْدَهَا عَلَيْهِ.

موت المجنون عثنا

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيزِ الْجَوَهِرِيُّ وَجَيْبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهْلِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنِ شَبَّةَ قَالَ ذَكَرَ الْهَيْمَنَ بْنَ عَدَى عَنْ عَثَّانَ بْنِ عَمَّارَةَ، وَأَخْبَرَنِي عَثَّانُ عَنِ الْكُرَانِيِّ عَنِ الْعُتْرِيِّ عَنْ لَقِيْطَ، وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ

، قَدْ بَيْتَهُ،
نَفْ بَيْهَا،
بَيْتِهَا،
يَقْتَهُ .

يَ عنِ

قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة، وذكر ابو نصر احمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستجمي عن ابن الاعواني - يزيد بعضهم على بعض -

أن عثمان بن عمارة المري أخبرهم أن شيخاً منهم من بني مرأة حدثه أنه خرج إلى أرض بني عامر ليقي الجنون، قال : فدللتُ على محلته فأتيتها ، فإذا أبوه شيخ كبير وإنحصار له رجال ، وإذا نعم كثير وخير ظاهر ، فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً ، وقال الشيخ : والله لو كان آخر في نفسي من هؤلاء وأجدهم إلى ! وإنه هو أهيّاً من قومه ، والله ما كانت تطمع في مثله ، فلما أن فشأ أمره وأمرها كه أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره ، فذهب عقل أبيه وحلتْ خبل وهام في الفيافي وجداً عليها ، خمسناه وقيدانه ، فجعل يَعْضُ لسانه وشققته حتى خفتنا أن يقطعها خلينا سبيله ، فهو بهم في الفيافي مع الوحش ، يذهب إليه كل يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه ، فإذا تنحوا عنه جاء فأكل منه . قال : فسألتهم أن يدلواني عليه ، فدلوني على فتى من الحي كان صديقاً له وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره ، فأتيته فسألته أن يدلواني عليه ؟ فقال : إن كنت تريدين شعره فكل شعر قاله إلى أمس عندي ، وانا ذاهب إليه غداً فإن كان قال شيئاً اتيتك به ؟ فقلت : بل تدعاني عليه لأتيه فقال لي : إنه إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره ، فأبكيت إلا ان يدلواني عليه ؟ فقال : أطلبك في هذه الصحراء فادن مستائنا ولا تره أنت تهابه ، فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء ، فلا يروعنك وأجلس صارفاً بصرك عنه وألحظه أحياناً ، فإذا رأيته قد سكن من نفاره فأنشده شعراً غرلاً ، وإن كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده إياه فإنه معجب به ؛ فخرجت فطلبته يومي إلى العصر فوجده جالساً على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطاً ، فدنوت منه غير منقبض ، فنفر مني نفوراً الوحش من الانس ، وإلى جانبه أحجار فتناول حبراً فأعرضت عنه ، فكث ساعة كأنه نافر يريد القيام ، فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط بأصبعه ، فاقبليت عليه وقلت : أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

أَلَا يَا غُوَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكَ نَتِي بَعْلَمَكَ فِي لَبْنَي وَأَنْتَ خَبِيرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَخْبُرْ بِشَيْءٍ عَلِمْتَهُ فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرٌ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمْ قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: أَحْسَنَ وَاللَّهُ، وَأَنَا أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلًا حَيْثُ
أَقُولُ:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لِيَةً قِيلَ يُعْدَى بِلِيلِي الْعَامِرِيَةِ أَوْ يُرَاهِ
قَطَاةً عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَ تُجَاذِبَهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ هُنْيَهَةً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقَلَتْ: وَأَحْسَنَ وَاللَّهُ قَيْسُ بْنُ ذَرِيعٍ
حَيْثُ يَقُولُ:

وَإِنِّي لَمُفْنِي دَمْعَ عَيْنَيَ بِالْبَكَا
جِذَارًا لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَاشِنُ
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيلَةٍ
فَرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَسِينَ وَهُوَ يَاشِنُ
وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي
بِكَفِيكَ إِلَّا أَنْ مَنْ حَانَ حَانِ

قَالَ: فَبَكَى - وَاللَّهُ - حَتَّى ظَنِنتُ أَنَّ نَفْسَهُ قدْ فَاضَتْ، وَقَدْ رَأَيْتُ
دَمْوَعَهُ قدْ بَلَّتِ الرَّمْلَ الَّذِي يَنْ يَدِيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنَ لَعْمَرُ اللَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ
أَشَعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ:

صوت

وَأَدْنِيَتِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَقْتِي بِقَوْلٍ يُحَلِّ الْعُضُمَ^١ سَهَلَ الْإِبَاطِحِ
تَنَاءِيْتُ عَيْنَ حَيْنَ لَا لِي حِيلَةُ وَخَلَفْتِي مَا خَلَفْتِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ

- وَيَرْوَى: «وَغَادَرْتِي مَا غَادَرْتِي . . .» - ثُمَّ سَنَحَتْ لَهُ ظَبِيَّةٌ فَوَثَبَ يَعْدُو

(١) العُضُمُ: جمع أَعْصَمُ وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض. والوعل: تيس الجبل. يريد ان
فوَهَا يَخْلُبُ الْعُضُمَ وَيَسْتَزِلُّهَا مِنَ الْجَبَلِ وَهِيَ مَا كَنَّا إِلَى الْإِبَاطِحِ السَّهَمَةِ.

خلفها حتى غاب عني وأنصرفتْ، وعُدتْ من غدرٍ فطلبته فلم أجده، وجاءتْ امرأةٌ كانت تصنع له طعامه إلى الطعام فوجده بحاله، فلما كان في اليوم الثالث غدوتْ وجاء أهله معي فطلبناه يوماً منا فلم نجده، وغدونا في اليوم الرابع تستقرى أثره حتى وجدناه في وادٍ كثیر الحجارة خشنٍ، وهو ميتٌ بين تلك الحجارة، فاحتسله أهله فغسلوه وكفنه ودفنوه.

ابو ليلي يندم على ما فعل :

قال الهيثم : خذتني جماعة منبني عامر : أنه لم تبق فتاة منبني جعدة ولابني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه؛ وأجتمع قتيان الحي يكرون عليه أحراً بكاء، وينتشرون عليه أشد لشيج، وحضرهم حي ليلى مغزتين وأبواها معهم فكان أشد القوم جرعا وبكاء عليه، وجعل يقول : ما علمنا أن الأمر يبلغ كل هذا، ولكنني كنت أمراً عربياً يخاف من العار وقبح الأحداثة ما يخافه مثلي، فزوجتها وخرجت عن يدي، ولو علمت أن أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده ولا أحتصلت ما كان علي في ذلك . قال : فارئي يوم كان أكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

الصوت الذي أوى له :

ألا يا غرابَ الْبَيْنِ وَيَحْكَ تَبَّيْنِ بَعْلِمَكَ فِي لَبَنِي وَأَنْتَ خَبِيرُ
الفناء لابن محرز يقيل أول بالوسطى عن المثامي، وذكر إبراهيم أن فيه
لحنَ لكم . وفي رواية ابن الإعرابي أنه أنشده مكان :

ألا يا غرابَ الْبَيْنِ وَيَحْكَ تَبَّيْنِ بَعْلِمَكَ فِي لَبَنِي وَأَنْتَ خَبِيرُ

صوت

أَلَا يَأْغُرَابَ الَّذِينَ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي
مُخْبِرٌ كَمَا خَبَرْتَ بِالنَّأْيِ وَالثَّرِّ
وَخَبَرْتَ أَنْ قَدْ جَدَ بَيْنَ وَقَوْبَا
جَمَالًا لَيْنٍ مُشْقَلَاتٍ مِنَ الْفَدْرِ
وَهِجَتْ قَدْيٌ عَيْنٌ بِلَبْنَى مَرِيْضَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ فَاضْتَ مَدَامُهَا تَجْرِي
وَقَلَتْ كَذَالَكَ الدَّهْرُ مَا زَالَ فَاجِعًا صَدَقَتْ وَهُلْ شَيْءٌ بِبَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ

الشعر لقيس بن ذريح، والغناء لابن جامع، ثقيل أول بالسبة في مجرى النصر عن إسحاق. وفيه لآخر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسى.

ومنها الصوت الذي أوّله :

كَانَ الْقَلْبُ لَيْلَةً قِيلَ يُغَدِّي بِلِيلِي الْعَامُورِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

ومنها الصوت الذي أوّله :

وَأَدَنِتِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَّيْتِي بِقَوْلٍ يُعْلِلُ الْعُضُمَ سَهْلَ الْإِبَاطِحِ

الغناء لابراهيم، خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي.

بكاء أبي ليلي :

أَخْبَرَنَا الحسِينُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ الرَّبِيعِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ مَحْنُونُ بْنِ عَامِرٍ وُجِدَ فِي أَرْضِ خَشْنَةٍ بَيْنَ حَجَارَةٍ سُودَاءَ، فَخَضَرَ أَهْلُهُ وَحَضَرَ أَبُو لَيلَى - الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَ يَهْوَاهَا - وَهُوَ مَتَذَمِّمٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ

(١) متذمم : منقبض.

ميتاً بكى وأسترجع وعلم أنه قد شرِكَ في هلاكه، فبینما هم يقليلونه إذ وجدوا
خُوقَةَ فيها مكتوبٌ :

ألا أَيْهَا الشِّيخُ الَّذِي مَا بَنَاهُ يُرْضِي شَقِيقَتَهُ وَلَا هُنْتَ مِنْ عَيْشِكَ الْفَحْشَاءِ
شَقِيقَتَهُ كَمَا أَشَقَيْتَنِي وَتَرَكَتَنِي أَهْمُّ مَعَ الْهَلَالِ لَا أَطْعَمُ الْفَمَضَا

صوت

كَانَ فَوَادِي فِي مَخَابِ طَائِرٍ إِذَا ذُكِرْتَ لِلَّهِ يَشَدَّهَا قَبْضًا
كَانَ فِي جَاجِ الْأَرْضِ حَلْقَةُ خَاتِمٍ عَلَيْهِ فَمَا تَرَدَادٌ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا
فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ رَمَلٌ يَنْسَبُ إِلَى سُلَيمٍ وَإِلَى أَبْنِ مُحَرَّزٍ، وَذَكْرُ حَبْشٍ وَالْمَثَامِي
أَنَّهُ لِإِسْحَاقَ .

يتداوي بالأشعار :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدُ الْشَّعْبَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ الْقُتَّابِيِّينَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
مَرَرْتُ بِالْجَنُونِ وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَى وَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ، وَذَاكَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ ،
وَهُوَ يَتَغَنَّى بِشَعْرٍ لَمْ افْهَمْهُ، فَصَحَّتْ بِهِ : يَا قَيْسُ ، امَا تَشَكَّلُكَ لِيَسْلِي عَنِ الْفَنَاءِ
وَالْطَّرَبِ ! فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسًا ظَنِنتُ اَنْ حِيَازَيْهِ^(١) قَدْ أَنْقَدَتْ، ثُمَّ قَالَ :

صوت

وَمَا أَشَرِفُ إِلَّا يَقَاعٌ^(٢) إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَنْشِدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا
وَقَدْ يَجْمِعُ اللَّهُ^{الله} الشَّتَّيْنِ بَعْدَ مَا يَظْنَانَ جَهَدَ الظُّنُونَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنِّي وَجَدْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحَبْ شَافِيَا

(١) حِيَازَيْهِ : ضلوع فؤاده .

(٢) الْيَقَاعُ مِنَ الرَّمْلِ : مَا أَشَرِفَ وَعَلَا .

(٣) لَحَى اللَّهُ : قبحة ولعنة وابعده .

القاوِيْه بقىس بن ذريع :

أَخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ نَزِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ كَلَارَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُونِيسٍ قَالَ : اجتازَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيعَ الْمَجْنُونَ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي نَادِيِّ قَوْمِهِ ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُشْتَاقًا إِلَى لِقَاءِ الْآخَرِ ، وَكَانَ الْمَجْنُونُ قَبْلَ تَوْحِيْهِ لَا يَجِدُ إِلَّا مُنْفَرِدًا وَلَا يُحَدِّثُ أَحَدًا وَلَا يَرِدُ عَلَى مُتَكَلِّمٍ جَوَابًا وَلَا عَلَى مُسْلِمٍ سَلَامًا ، فَسَلَمَ عَلَيْهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيعَ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، يَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيعَ ؛ فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَقَالَ : مُرْجِبًا بِكَ يَا أَخِي ، إِنَّا وَاللَّهِ مُذْهَبُكُمْ شَتَّى كُلُّ الْأَلْبَتِ فَلَا تَلْمِنِي ، فَتَحَدَّثَ سَاعَةً وَتَشَاكِيَا وَبَكِيَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَجْنُونُ : يَا أَخِي ، إِنَّ حَيَّ لِلَّيْلِ مِنَّا قَرِيبٌ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَعْصِيَ إِلَيْهَا فَتَبِلَّغُهَا عَنِي السَّلَامُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَفْعُلُ . فَضَى قَيْسُ بْنُ ذَرِيعَ حَتَّى أَتَى لِلَّيْلِ فَسَلَمَ وَأَنْتَسَهُ ؛ فَقَالَتْ لَهُ : حَيَّكَ اللَّهُ ، أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنْ عِمَّكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِالسَّلَامِ ؛ فَاطَّرَقَتْ ثُمَّ قَالَتْ : مَا كُنْتَ أَهْلًا لِلتَّحْيَةِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَسُولُهُ ، قَلَ لَهُ عَنِي : أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ ؟

أَبَتْ لِيَلَةً بِالْغَيْلِ يَا أَمَّ مَالِكٍ لَكُمْ غَيْرَ حَبَّ صَادِقٍ لِيَسْ يَكْذِبُ
أَلَا إِنَّا أَبْقَيْتَ يَا أَمَّ مَالِكٍ صَدِّيَّ أَيْنَا تَذَهَّبُ بِهِ الْوَرِيقُ يَذَهَّبُ

أَخْبَرَنِي عَنْ لِيَلَةِ الْغَيْلِ ، أَيْ لِيَلَةٌ هِيَ ؟ وَهَلْ خَلَوْتُ مَعَكَ فِي الْغَيْلِ أَوْ غَيْرِهِ لِيَلَأْ أَوْ نَهَارًا ؟ فَقَالَ لَهَا قَيْسُ : يَا أَبْنَةَ عَمِّ ، إِنَّ النَّاسَ تَأْوِلُوا كَلَامَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادَ ، فَلَا تَكُونِي مِثْلَهُمْ ، إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَكَ لِيَلَةَ الْغَيْلِ فَذَهَبَتِ بِقَلْبِهِ ، لَا أَنَّهُ عَنَالِكَ بِسَوْءٍ ؛ قَالَ : فَاطَّرَقَتْ طَوِيلًا وَدَمْوَعُهَا تَجْرِي وَهِيَ تُكَفِّكُهُمْ ، ثُمَّ أَنْتَجَتَتْ حَتَّى قَلَتْ تَقْطَعَتْ حَيَازُهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَقْرَأْتُ عَلَى أَبْنَ عَمِّي السَّلَامَ ، وَقَلَ لَهُ : بِنَفْسِي أَنْتَ ! وَاللَّهِ إِنْ وَجَدْتِ بِكَ لَفْوَقَ مَا تَجَدُّ ، وَلَكِنْ لَا حِيلَةَ لِي فِيكَ ؛ فَأَنْصَرَفَ قَيْسُ إِلَيْهِ لِيَخْبُرُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ .

بَكَى فَوْحًا بِلِيَلِي أَذْرَاهَا :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُوَيَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي